النشاط الصحفي للجالية الأرمنية في مصر مع دراسة الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) وموقفه من قضية الإبادة

د. رامي عطا صديق
أستاذ مساعد الصحافة
بالمعهد الدولي العالي للإعلام - أكاديمية الشروق

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة النشاط الصحفي للجالية الأرمنية في مصر، منذ القرن التاسع عشر إلى بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، وهي جريدة مصرية تصدر باللغة الأرمنية عن جمعية الصندوق الأرمني الأهلي، أما الملحق فقد صدر شهريًا باللغة العربية، خلال الفترة من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م.

أوضحت الدراسة أن للأرمن في مصر نشاطًا صحفيًا واسعًا، تعود جذوره إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد اهتم بعض الأرمن بالعمل الصحفي

وإصدار الصحف على مختلف أشكالها وتنوع مضامينها، ومنهم برزت أسماء لامعة في تاريخ الصحافة المصرية.

ويُعد الملحق- موضوع الدراسة والبحث- أول إصدار باللغة العربية يتناول في مضمونه الأرمن عامة وأرمن مصر خاصة، إلى جانب اهتمامه بقضايا ثقافية مصرية وعربية، ومحاولة التقريب بين الأرمن من جهة والمصريين والعرب من جهة أخرى، ما يساهم في تحقيق التواصل وبناء جسور التعاون بين الشعوب والتقريب بين الثقافات المختلفة والمتنوعة.

وقد بينت الدراسة أن الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) قد اهتم على نحو خاص بتناول قضية الإبادة، التي تعرض لها الأرمن على يد العثمانيين، ودارت الأفكار الرئيسة لتلك القضية حول: التعريف بالإبادة الأرمنية وتوفير المعلومات بشأنها، التعاطف الدولي مع القضية الأرمنية والاعتراف بها، دعوة تركيا للاعتراف بإبادة الأرمن، حق الأرمن في استرداد أراضيهم، تزييف تركيا للحقائق المتعلقة بالقضية الأرمنية، نجاح تركيا في التأثير على موقف بعض الدول، دور الأعمال الأدبية والفنية في تقديم مأساة الأرمن، التشابه بين القضيتين الأرمنية والفلسطينية، التشابك بين التجربتين الأرمنية والهولوكوستية، الدعوة لإدانة إبادة الجنس إنسانيًا.

كلمات مفتاحية:

الأرمن ، الجالية الأرمنية في مصر، جريدة (أريف) ، قضية الإبادة

The journalistic activity of the Armenian community in Egypt With a study of the Arabic monthly supplement to the newspaper (Ariv) and its position on the issue of genocide

Dr. Ramy Atta Seddik

Assistant Professor of Journalism
The Higher International Institute for Media
Al-Shorouk Academy

Abstract:

This study dealt with the journalistic activity of the Armenian community in Egypt, from the nineteenth century to the beginning of the third decade of the twenty-first century, with a focus on the Arabic monthly supplement to the Armenian (Ariv) newspaper, which is an Egyptian newspaper published in the Armenian language by the Armenian National Fund Association. It was issued monthly in Arabic, during the period from 1998 to 2009.

This study showed that the Armenians in Egypt have a wide press activity, the roots of which go back to the second half of the nineteenth century.

The supplement- the subject of study and research- Is considered the first edition in Arabic to deal with the content of the Armenians in general and the Armenians of Egypt in particular, in addition to its interest in Egyptian and Arab cultural issues, and the attempt to bring the Armenians closer on the one hand, and the

Egyptians and Arabs on the other hand, which contributed to achieving communication and building bridges of cooperation between peoples and bringing different and diverse cultures closer together.

The study showed that the Arab monthly supplement to the newspaper (Ariv) was particularly interested in dealing with the issue of the genocide to which the Armenians were subjected at the hands of the Ottomans, and the main ideas of that issue revolved around: Introducing the Armenian genocide and providing information about it, international sympathy for and recognition of the Armenian cause, Turkey's call for recognition of the Armenian genocide, the Armenians' right to recover their lands, Turkey's falsification of facts related to the Armenian issue, Turkey's success in influencing the position of some countries, the role of literary and artistic works in presenting the Armenian tragedy, The similarity between the Armenian and Palestinian issues, the intertwining between the Armenian and the Holocaust experiences, the call to condemn the genocide.

Keywords:

Armenians, The Armenian community in Egypt, Ariv newspaper, Genocide issue

(١) مقدمة في المنهج والإجراءات

موضوع الدراسة:

تتناول هذه الدراسة النشاط الصحفي للجالية الأرمنية في مصر، منذ القرن التاسع عشر مرورًا بالقرن العشرين، وصولًا إلى بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على أحد تجليات هذا النشاط، حيث الملحق الشهرى العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، وهي جريدة مصرية تصدر باللغة الأرمنية عن جمعية الصندوق الأرمني الأهلي، أما الملحق فقد صدر شهريًا باللغة العربية، خلال الفترة من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م، ورأس تحريره الدكتور محمد رفعت الإمام.

والواقع أن للأرمن في مصر نشاطًا صحفيًا واسعًا، تعود جذوره إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد اهتم بعض الأرمن الذين جاءوا إلى مصر واستقروا فيها بإصدار العديد من الصحف على مختلف أشكالها وتنوع مضامينها، ومنهم برزت أسماء لامعة في تاريخ الصحافة المصرية.

وترجع أهمية الملحق- موضوع الدراسة- إلى أنه يُعد أول إصدار باللغة العربية يتناول في مضمونة الأرمن عامة وأرمن مصر خاصة، إلى جانب اهتمامه بقضايا ثقافية، مصرية وعربية، ومحاولة التقريب بين الأرمن من جهة والمصريين والعرب من جهة أخرى، ما يعطي لهذا النشاط الإعلامي أهميته في تحقيق التواصل وبناء جسور التعاون بين المصريين والأرمن، والتقريب بين الثقافات المختلفة والمتنوعة.

ومن ثم تتناول هذه الدراسة النشاط الصحفي للجالية الأرمنية في مصر، مع دراسة الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) وموقفه من قضية الإبادة التي تعرض

لها الأرمن، باعتبارها قضية محورية ورئيسة في حياة الأرمن وتاريخهم الحديث والمعاصر.

الدراسات السابقة:

تزخر المكتبة البحثية، العربية والأجنبية، بعدد غير قليل من الدراسات التي تناولت تاريخ الأرمن، وقضيتهم الأم، ونقصد بها قضية الإبادة الأرمنية، حيث يمكن تقسيم تلك الدراسات إلى ثلاثة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: دراسات تناولت تاريخ الأرمن بوجه عام:

تناولت بعض الدراسات تاريخ الأرمن بوجه عام، سواء في أرمينية أو في الدولة العثمانية أو في بعض الدول العربية التي هاجر إليها بعض الأرمن، من تلك الدراسات:

دراسة مها إبراهيم (٢٠١٦م) تناولت بعض الأقليات في الوطن العربي، ومن ذلك الأرمن الذين يمثلون جماعة لغوية غير عربية، كما درست جماعات أخرى مثل الأكراد، والآراميين والسريان، التركمان، والشركس، الإيرانيين، اليهود الغربيين، القبائل الزنجية، النوبيين، البربر.

دراسة عبير إبراهيم (٢٠١٨م) أوضحت الدراسة أنه تعاقب العديد من الحكام على حكم الشعب الأرمني، وتعرضه للكثير من الغزوات، فكانت بلاده مسرحًا لأعتى الحروب حتى حدث تحول جذري على مسرح الأحداث خلال الربع الأول من القرن السابع الميلادي، نتج عنه تغير جوهري في موازين القوى تمثل في ظهور الدين الإسلامي، وما اقترن به من فتوحات إسلامية خضع على أثرها الأرمن لحكم سلاطين المماليك، ما أثر على أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

دراسة نوار حسين (٢٠٢١م) استهدفت الدراسة معرفة الطوائف النصرانية "المسيحية" في بلاد الشام من خلال عرض البعد التاريخي لكل طائفة، وكيف تعاملت الدولة العثمانية معها في إطار ما يُسمى بنظام الملل الذي أوجده السلطان محمد الفاتح، ومن بين هذه الطوائف طائفة الأرمن، من حيث المؤسسات التعليمية وتطور الطباعة والصحافة، وقد توزع الأرمن بين المذهب الأرثوذكسي والمذهب الكاثوليكي.

المحور الثاني- دراسات تناولت تاريخ الأرمن في مصر:

اهتمت بعض الدراسات بتناول تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، من حيث تفاعلاتها السياسية وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، من تلك الدراسات:

دراسة محمد رفعت الإمام (١٩٩٤م) أوضحت الدراسة أن مصر هي أكبر دولة إفريقية استوعبت الأرمن، وفي الوقت نفسه كان الأرمن المصريون من أشهر الجاليات الأرمنية في الشتات، وأنها الجالية غير الإسلامية الوحيدة التى وصل أفرادها إلى قمة الهرم الوظيفي في مصر خلال القرن التاسع عشر، وأنهم قاموا بدور مؤثر وفعّال في الإدارة والسياسة والاقتصاد.

دراسة سقاو دردير (١٩٩٨م) تناولت هذه الدراسة منطقة بولاق في النصف الأول من القرن التاسع عشر في شتى النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وحسب الدراسة فقد سكنت منطقة بولاق جاليات كثيرة مثل الأتراك والأرمن والأروام والشوام والسودانيين والأحباش وغيرهم، وعملت هذه الجاليات في أعمال مختلفة مما ساعد على نمو بولاق وازدهارها.

دراسة محمد رفعت الإمام (٢٠٠٠م) تناولت الدراسة تاريخ الأرمن في مصر خلال الفترة من ١٨٩٦م إلى ١٩٦١م، حيث بينت كيف كانت لهم الكثير من التفاعلات السياسية والاقتصادية في المجتمع المصري، بالإضافة إلى علاقاتهم الاجتماعية.

دراسة محمد علي (٢٠٠٠م) تناولت دور عدد من الجاليات الأجنبية والعربية، ومنهم الأرمن، في الحياة الفنية، وأثر تلك الجاليات في التحولات المعمارية، وفي مجال الخزف وأشغال المعادن والخشب والنحت والتصوير الزيتي ورسم الأيقونات والخط العربي.

دراسة جمال كمال (٢٠٠٥م) تناولت الوجود الأرمني في مصر خلال العصر العثماني، ومن ذلك التوزيع الجغرافي للأرمن في القاهرة والأقاليم وتجمعات ومساكن الأرمن، والعلاقة بين السكن ومحل العمل، وتعداد الأرمن في العصر العثماني، وعلاقات الأرمن في مصر بالأرمن فى ولايات الدولة العثمانية، وعلاقة الدولة بالأرمن من خلال رصد مظاهر هذه العلاقة من جزية وأعباء مالية ومادية وإشراف للدولة على مواريث الأرمن، والقيود المفروضة عليهم وعلاقتهم بالباشا وكبار الأمراء، وكذلك وضع الأرمن زمن الحملة الفرنسية.

دراسة غادة خميس (٢٠٠٨م) بينت الدراسة كيف أن نوبار باشا وعلى الرغم من كونه أرمني الأصل إلا أنه عاش في مصر كواحد من أبنائها، حيث تولى الكثير من المناصب الرفيعة، ومن ذلك أنه وصل إلى منصب وزير ورئيس وزراء.

دراسة هيام صابر (٢٠١٨م) أوضحت الدراسة أن الدخان تمت زراعته في مصر في الوجهين البحري والقبلي حتى عام ١٨٩٠م ثم منعت زراعته نهائيا، وقد ارتبط بمصالح مستثمرين أجانب من اليونان والأرمن وانتشرت معامل صناعته، وأصبح من مصادر الدخل المهمة للدولة المصرية، حيث انتشرت ظاهرة التدخين في كافة شرائح المجتمع.

المحور الثالث- دراسات تناولت قضية الإبادة الأرمنية:

هناك مجموعة من الدراسات التي ألقت الضوء على قضية الإبادة التي تعرض لها الأرمن جراء المذابح التي ارتكبتها الدولة العثمانية بحقهم، من تلك الدراسات:

دراسة "Donald Bloxham" (2003) ذهبت إلى أنه منذ أواخر صيف عام ١٩١٤م، تعرضت المستوطنات الأرمنية على جانبي الحدود العثمانية مع بلاد فارس والقوقاز للنهب من قبل القوات العثمانية، وقُتل الرجال الأرمن، في ٢٤ إبريل ١٩١٥م، وتم سجن أعضاء بارزين من المجتمع الأرمني العثماني بشكل جماعي في القسطنطينية، مع تنفيذ اعتقالات وترحيل محدود من المجتمعات الأرمينية في منطقة كيليكيا إلى الجنوب الشرقي، ونفذت الحكومة التركية من خلال "لجنة الاتحاد والترقي" برنامجًا جذريًا للترحيل والقتل.

دراسة محمد محمود الدودائي (٢٠٠٦م) أوضحت وجود قواسم مشتركة بين تركيا وإسرائيل، ساعدت في تقوية العلاقات بينهما، ومن ذلك كون الدولتين لهما أطماع في أراضي الغير، فالأتراك التهموا أراضي الأرمن والأكراد، إما إسرائيل فقد التهمت أرض فلسطين، كما اتبعت كلتاهما أسلوب المجازر والاضطهاد والنفي والتنكيل لتنظيف مناطقها، وحظيت تلك السياسة بالصمت من قبل الدول الكبرى.

دراسة " "Selim Deringil(2009م) اهتمت بتناول المذابح التي وقعت بين عامي ١٨٩٤م و١٨٩٧م، ومحاولة الإجابة عن السؤال: إلى أي مدى كان السلطان عبد الحميد الثاني وحكومته مسؤولين بشكل مباشر عن تلك المجازر؟، سواء بالتصريح أو التلميح، وقد أوضحت الدراسة أن جانبًا من المسألة هو ذعر بعض القوى من استقلال أرمينية، مع اختلاف ما جاءت به المصادر التركية/ العثمانية عن المصادر الأرمنية،

كما ناقشت الدراسة مسألة تحول بعض الأرمن إلى اعتناق الديانة الإسلامية للفرار من المذابح، ومسألة عودة البعض للديانة المسيحية، وتطرح الدراسة بعض التساؤلات حول علاقة الأرمن الذين تحولوا للإسلام بما وقع عام ١٩١٥م، ومسألة الهوية.

دراسة راندا رفعت (٢٠١٢م) تناولت الدراسة واحدة من الشخصيات المهمة التي فاقت أهميتها سلاطين الدولة أنفسهم، حيث كان أنور باشا من أهم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وقد تولى وزارة الحربية، وأثر على العديد من التطورات والتغيرات في الإمبراطورية العثمانية، فكان أول من استن نظام ترحيل الأرمن في الدولة العثمانية وذلك كإجراء وقائي للدولة العثمانية، ولكنه لم يكن أول من يعمل به في ذلك العصر بل سبقته روسيا بإبعاد أرمن روسيا عن مناطق الحرب.

دراسة علي ثابت (٢٠١٢م) تناولت العلاقات البريطانية العثمانية، ودعم بريطانيا لقضية الأرمن باعتبارها أحد أهم معوقات مشروع الجامعة الإسلامية، ما ساعد على تنامي الهوية الأرمنية.

دراسة مروة فوزي (٢٠١٢م) تناولت تدويل القضية الأرمنية من خلال تقسيم أرمينية بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، وأوضاع الأرمن العثمانيين عشية الحرب الروسية العثمانية، واندلاع الثورة الأرمنية في الدولة العثمانية، وقيام الجمعيات والتنظيمات الثورية الأرمنية، وإجهاض الثورة الأرمنية. وأشارت الدراسة إلى المذابح الأرمنية في الدولة العثمانية، في ظل حالة من اللامبالاة الروسية الأوروبية.

دراسة " "Vahagn Avedian(2012م) ناقشت مسألة الاستمرارية بين الإمبراطورية العثمانية والجمهورية التركية اللاحقة لها، من خلال معالجة جانب مهم من إنكار الدولة التركية للإبادة الجماعية للأرمن، مع التركيز على قضية مسؤولية الدولة، خاصة وأن الجمهورية التركية تحمل هوية الإمبراطورية العثمانية. وأوضحت

الدراسة أن الحاجز الذي أوجدته قضية مسؤولية الدولة يعتبر العقبة الأساسية أمام اعتراف الدولة التركية بالإبادة الجماعية التي وقعت في عامي ١٩١٥م و١٩١٦م، ما دعم سياسة الإنكار التي تتبعها تركيا حتى يومنا هذا.

دراسة منال مسعد (٢٠١٤م) أشارت إلى القضايا المُعلّقة في العلاقات التركية السورية، ومنها مشكلة الأرمن وأثر ذلك على العلاقات بين البلدين.

دراسة "Serafim Seppälä" (٢٠١٦م) ناقشت وحللت النصب التذكاري، مجمع Tsitsernakaberd1 في يريفان، وهو كيان معماري ورمزي حيث يبرز الهوية الوطنية الأرمنية في أعقاب الإبادة الجماعية التي حدثت للأرمن عام ١٩١٥م. بينت الدراسة أن الأرمن وإن تعرضوا لإبادة جماعية، مع محاولات مستمرة من جانب الأتراك لإنكارها، ما يهدد الوجود القومي، إلا أن النصب التذكاري- كضريح وطني- قد نجح في توحيد الأرمن بطريقة فريدة من نوعها تنصف لهم تاريخهم المؤلم.

دراسة مروة فوزي (٢٠١٧م) تناولت اهتمام روسيا بالقضية الأرمنية في ضوء المتغيرات الأوروبية والظروف الدولية، وبينت أن سياسة البلاشفة والقياصرة وجهان لعملة واحدة هي مصلحة الدولة وتطلعاتها على حساب أحلام الأقليات المتمثلة في الأرمن، وأن التنافس الأوروبي على الدولة العثمانية كان في صالح القضية الأرمنية، حيث تم تداول قضيتهم في المؤتمرات الدولية، ولكن تضارب المصالح الأوروبية أدى إلى تناسي القضية الأرمنية، حيث تم اغتيال القضية الأرمنية في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣م وكأنه لم تكن ثمة قضية أرمنية، متناسين كل الأعراف الإنسانية في حق الشعب الأرمني بحياة كريمة يقررها ويكون هو وحده صاحب قراره.

وهناك دراسات أخرى تناولت قضية إبادة الجنس البشري (Genocide) من منظور قانوني، منها مثلًا: **دراسة تامر عبد الحميد (٢٠١٧م)** أوضحت أنه بدأ

الاعتراف رسميًا بجريمة الإبادة الجماعية من خلال معاهدة سيفر Severs المبرمة بين دول الحلفاء والدولة العثمانية سنة ١٩٢٠م، والتي تعهدت بموجبها الحكومة العثمانية أن تسلم لسلطات الدول الحليفة الأشخاص الذي تطلبهم منها، لارتكابهم مذابح في الأراضي التي كانت تشكل بتاريخ أول أغسطس ١٩١٩م جزءًا من أراضي الإمبراطورية العثمانية، وكان المقصود بذلك إبادة الأرمن واليونانيين على أيدي الأتراك.

تعليق عام على الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها

تناول التراث العلمي السابق في مجمله تاريخ الأرمن، بوجه عام، وتواجدهم في مصر، بوجه خاص، سواء قبل وقوع المذابح العثمانية أو بعدها، ودور الأرمن في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما تناولت بعض الدراسات قضية الإبادة الأرمنية من قِبل الدولة العثمانية، حيث شكلت تلك القضية مسألة رئيسة بالنسبة للشعب الأرمني، وذلك منذ نهايات القرن التاسع عشر وإلى اليوم.

ومن ثم فقد ساعدت تلك الدراسات الدراسة الحالية في كثير من جوانبها، وبالأخص على المستوى المعرفي، من حيث التعرف على تاريخ الشعب الأرمني، وقضيته الأم، وسعي الأرمن طوال عشرات السنين من أجل استرداد أراضيهم والاعتراف الدولي بمشكلة الإبادة.

مشكلة الدراسة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، ومتابعة أولية لأعداد الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، فإنه تتحدد مشكلة هذه الدراسة بشكل رئيس في أهمية القيام بدراسة تسعى للكشف عن مساهمة الأرمن- كجالية أجنبية- في صناعة الصحافة المصرية، ومن ناحية أخرى دراسة إصدار صحفي، ذا طبيعة إعلامية

خاصة، ومن ثم أهمية دوره في الكشف عن الأرمنيات وصياغتها في العقل الجمعي المصري والعربي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- أنها تلقي الضوء على النشاط الصحفي للأرمن في مصر، منذ نهايات القرن التاسع عشر، إلى الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.
- تُعد هذه الدراسة أول دراسة عن الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، الذي استمر في الصدور لنحو اثنتي عشرة سنة، من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م.
- كما تتناول الدراسة واحدة من أكثر القضايا أهمية في تاريخ الشعب الأرمني، ونقصد بها قضية الإبادة الأرمنية كما بدت في الملحق العربي لجريدة (أريف).

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في الهدف التالي: الكشف عن النشاط الصحفي للأرمن في مصر. وهناك مجموعة من الأهداف الفرعية منها:

- رصد وتحليل السمات العامة التي امتازت بها الصحافة الأرمنية.
- الكشف عن الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، من حيث ظروف الصدور، وسمات الشكل وطبيعة المضمون.
- موقف ملحق (أريف) من قضية الإبادة العرقية.

تساؤلات الدراسة:

تتمثل تساؤلات الدراسة في التالي:

- لماذا اهتم الأرمن بالنشاط الصحفي في مصر؟
- متى بدأ الأرمن النشاط الصحفي في مصر؟
- ما أهم الإصدرات الصحفية التي أصدرها الأرمن في تاريخ الصحافة المصرية؟
- كيف صدر ملحق (أريف)؟
- ما أهم الخصائص المميزة لملحق (أريف) من حيث الشكل والمضمون؟
- كيف عبر ملحق (أريف) عن موقفه من قضية الإبادة العرقية؟

الإطار المنهجي للدراسة:

نوع الدراسة:

يمكن توضيح نوع الدراسة على أكثر من مستوى:

- **على المستوى الزمني:** هي دراسة تاريخية تتناول بالبحث إصدار صحفي/ إعلامي، تمثل في ملحق (أريف) الذي استمر في الصدور خلال الفترة من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م، مع إلقاء الضوء على تاريخ النشاط الصحفي الأرمني في مصر.
- **على المستوى المعرفي:** هي دراسة استكشافية وصفية تحليلية، حيث ترصد النشاط الصحفي للأرمن في مصر، وهي دراسة وصفية تصف

ظاهرة النشاط الصحفي للجالية الأرمنية في مصر، وهي كذلك دراسة تحليلية تهتم بتحليل ملحق (أريف) وموقفه من قضية الإبادة العرقية.

المناهج المستخدمة

تستخدم الدراسة أكثر من منهج، على النحو التالي:

- **المنهج التاريخي:** بهدف الوقوف على الخلفية التاريخية للنشاط الصحفي للأرمن في مصر منذ القرن التاسع عشر وطوال سنوات القرن العشرين، وحتى الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.
- **منهج المسح الإعلامي:** في جمع البيانات، من حيث القيام بمسح إعلامي لصحف الأرمن في مصر، ومسح أعداد الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية–موضوع الدراسة والبحث.
- **منهج دراسة الحالة:** من حيث تركيز الدراسة على نحو رئيس على الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، والكشف عن طبيعة وسمات الملحق من حيث الشكل والمضمون.

الأدوات المُستخدمة:

تستخدم الدراسة:

- **أداة تحليل الخطاب:** وهي أداة تختص بتحليل الرسائل الإعلامية بشكل كيفي متعمق، تتيح تحليل النص وخلفيته الثقافية (شومان، محمد. ٢٠٠٧م؛ Gee, James Paul. 2005) ، حيث تعتمد الدراسة هنا على المستوى الخاص بمسارات البرهنة، من حيث رصد الأطروحات أو الأفكار الرئيسة التي طرحها ملحق (أريف) فيما يتعلق بقضية الإبادة، والأدلة أو البراهين التي

ساقها كُتّاب الملحق للتدليل على تلك القضية، ما يعكس الهوية الثقافية والاجتماعية للملحق، ويوضح الأيديولوجية التي يتبناها.

- **أداة المقابلة الشخصية المتعمقة:** أجرى الباحث مقابلة شخصية متعمقة مع رئيس تحرير الملحق الدكتور محمد رفعت الإمام، صاحب فكرة إصدار الملحق والمسئول عن تحريره، للوقوف على بعض الأمور المتعلقة بإصدار المحلق ومسيرته وظروف توقفه.

الإطار الإجرائي للدراسة:

العينة الزمنية "الحدود الزمنية للدراسة":

تأتي العينة الزمنية للدراسة على مستويين:

- **المستوى الأول- الواسع:** تتناول الدراسة النشاط الصحفي للأرمن منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.
- **المستوى الثاني- الضيق/ المحدد:** تتناول الدراسة أعداد الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، خلال الفترة من يناير ١٩٩٨م، حيث صدور العدد الأول منه، إلى العدد الأخير منه، رقم "١٣٧" الصادر في مايو ٢٠٠٩م.

عينة القضايا:

تركز الدراسة على قضية إبادة الأرمن العثمانيين، كقضية محورية ورئيسة بالنسبة للأرمن، وقد برزت بوضوح على صفحات الملحق خلال فترة صدوره، التي استمرت لأكثر من إحدى عشرة سنة.

(٢) الأرمن في مصر

ينتسب الأرمن إلى دولة أرمينية، وهي إحدى بلاد قارة آسيا. وتُعد أرمينية بيئة طاردة جغرافيًا للسكان بسبب شكلها الجغرافي، حيث إن مساحات شاسعة منها غير قابلة للاستيطان البشري، إلى جانب تلك الجبال الشاهقة المغطاة بالجليد وأوديتها العميقة الضيقة، فضلًا عن تعرضها الدائم للزلازل والبراكين، وقد أدت هذه العوائق إلى صعوبة إقامة دولة مركزية مستقرة وقوية (الإمام، ١٩٩٩م، ص٢٣-٢٤؛ رفاعي، ٢٠١٠م، ص١١-١٣)، ترعى جميع سكانها ويخضعون لسلطانها ويدينون لها بالولاء. وفي بدايات القرن الرابع الميلادي، حدث أن اعتنقت أرمينية الديانة المسيحية، ما أدخلها في تناحر وصراع شديدين مع الفرس، الذين كانوا يؤمنون بالديانة الزرادشتية (الإمام، ١٩٩٩م، ص٢٧-٢٨)، ومن ناحية أخرى، فقد وقع العديد من الحروب بين الدولتين الفارسية والعثمانية، أدت بدورها إلى تقسيم أرمينية فيما بينهما إلى أرمينية فارسية وأخرى عثمانية (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣١)، ومع انهيار الدولة العثمانية، وتطور الاحداث السياسية، انضمت إلى الاتحاد السوفيتي، ثم استقلت عنه في عام ١٩٩١م (رفاعي، ٢٠١٠م، ص١٢)، ومن جانبه يحدد ماجد عزت مجموعة من الأسباب والظروف والعوامل التي كانت وراء هجرات الأرمن عبر تاريخهم، وذلك على النحو التالي (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص٣٧-٤٠):

- الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية لموقع أرمينية، بين آسيا وأوروبا، حيث يسودها طبيعة جبلية، وبعض الهضاب، والأنهار سريعة الجريان، بالإضافة إلى المناخ القاري شديد البرودة في الشتاء الطويل والحار في الصيف القصير، وكثيرًا ما تحدث الزلازل والبراكين.

- عدم وفرة الموارد الطبيعية، كالمراعي الطبيعية والغابات والمواد الخام الصناعية وموارد الطاقة.
- موقع أرمينية بين آسيا وأوروبا، في مفترق الطرق العالمية التجارية والسياسية، فغدت مطمعًا للعديد من الأمم والإمبراطوريات.
- تعرض الأرمن للإبادة العرقية على يد سلطات الدولة العثمانية، حيث المذابح الأرمينية من عام ١٨٧٦م إلى عام ١٩٢٣م، وقد راح ضحيتها نحو مليون ونصف مليون نسمة. وإن كانت هناك بعض الكتابات التي دافعت عن الدولة العثمانية/ تركيا، ورفضت فكرة الإبادة، التي يصر عليها الجانب الأرمني، حيث طالبت تلك الكتابات بضرورة نقد الرواية الأرمنية وبحث الرواية التركية التي تعتبرها كارثة آلمت بعملية تهجير الأرمن وغيرهم من المسلمين، مثل الأكراد، من بعض المواقع الإستراتيجية داخل الدولة العثمانية آنذاك، وأن وقوف بعض الدولة الغربية إلى جانب مزاعم الأرمن يأتي من باب محاولة تقزيم تركيا (عبدالرحمن محمد، ٢٠١٨م، ص١٣٣-١٤٦؛ خفاجي، ٢٠١٠م).
- دوافع اقتصادية لدى الأرمن تمثلت في رغبتهم في إقامة مشروعات اقتصادية لزيادة الدخل.
- دوافع اجتماعية للإنسان الأرمني، مثل حاجته للاستقرار وتكوين أسرة أرمينية جديدة، وحاجته للمدارس والجامعات.
- وبسبب المذابح العنيفة التي تعرض لها الأرمن من قبل الدولة العثمانية، حسب أغلب الكتابات، بين عامي ١٨٩٤ و١٨٩٦م،

وخلال الحرب العالمية الأولى التي وقعت بين عامي ١٩١٤م و١٩١٨م، فقد أخذ الكثيرون منهم يهاجرون إلى الخارج، ولجأوا إلى مناطق عديدة، كانت مصر من بينها (الإمام، ١٩٩٩م، ص٤٢)، إذ على الرغم من أن مصر كانت ولاية عثمانية منذ عام ١٥١٧م، إلا أنها- وإلى حد ما -كانت تبعد عن الآستانة، عاصمة ومركز الدولة العثمانية. كما هاجر بعض الأرمن إلى عدة مدن ودول أخرى منها القدس وسورية ولبنان (إسرائيل، ٢٠١٤م، ص٤٨-٥٥)، وكونوا جالية أرمنية في كل دولة تواجدوا فيها، حيث اهتموا بالتجارة والتعليم وتأسيس الجمعيات الأهلية، وغيرها من أنشطة.

ويشير الواقع إلى أن تواجد الأرمن وحضورهم في مصر إنما يمتد إلى أزمنة بعيدة، حتى قبل بداية المذابح العثمانية التي مورست ضد الأرمن، خاصة أن أرمينيا بطبيعتها كانت بيئة طاردة. وتذهب بعض الكتابات إلى أن طائفة الأرمن من أقدم الجاليات التي عاشت في الشرق، وأن تواجدهم في مصر يعود إلى ما قبل الميلاد (رفاعي، ٢٠١٠م، ص٢٤).

ولكن التواجد الأرمني في تاريخ مصر الحديث قد أخذ يزداد شيئًا فشيئًا وبوضوح خلال سنوات القرن التاسع عشر، إذ كان أرمن ذلك الزمان يمثلون نخبة Elite" " مُنتقاة وجالية متميزة على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية أيضًا (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٩). حيث شجع تسامح محمد علي باشا والي مصر (١٨٠٥-١٨٤٨م) الأرمن على المجيء إلى البلاد المصرية. فقد كانت سياسة محمد علي تجاه غير المصريين تقوم على مبدأ التسامح، وهو ما فتح الباب للأرمن وغيرهم من الجنسيات الأخرى للقيام بدور فعّال في إجراء الإصلاحات وتحقيق طموحات محمد علي، وساعد التجار والسياسيون والمثقفون الأرمن محمد علي كثيرًا في تنفيذ

برامجه، فعملوا كمستشارين ووزراء في مصر، وقدم الأرمن الأثرياء الدعم المالي لمشروعات محمد علي بما في ذلك حروبه ضد السلطان العثماني (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص٣٧-٤٠). كما أن وجود بوغوص يوسيفيان بك الأرمني (١٧٦٨-١٨٤٤م) قد دعم تواجد الجالية الأرمنية وطموحاتها، فكان بوغوص بك ناظرًا للتجارة والأمور الإفرنجية ومستشارًا لمحمد علي، لذا يعده الباحثون مؤسس الجالية الأرمنية في مصر الحديثة (الإمام، ١٩٩٩م، ص٧٤). ومن ثم فقد قامت العلاقة- في جانب كبير منها- على المصالح والمنافع المتبادلة، ما شجع الأرمن على النزوح والهجرة إلى مصر (رفاعي، ٢٠١٠م، ص٢٧).

ومع أن الجالية الأرمنية كانت صغيرة العدد، فإنها أثرت بعمق واضح في مجالات الاقتصاد والسياسة والإدارة، ومن بين أفرادها من وصل إلى أعلى المناصب في الحكومة المصرية مثل بوغوص بك يوسفيان ونوبار باشا ويعقوب أرتين باشا، وغيرهم، مُشاركين بذلك في تشكيل مجرى بعض الأحداث المحلية والدولية (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣٧٥-٣٧٦)، لذا فإنه لم يكن غريبًا مثلًا على المفكر المصري والمصلح الاجتماعي قاسم أمين (١٨٦٣-١٩٠٨م) أن يعد الأرمن أحد العناصر المكونة للمجتمع المصري، بعد المصريين الحقيقيين من المسلمين والأقباط، والأتراك والشركيين والسوريين، وقبل اليهود والأوروبيين (أمين، ١٩٩٥م، ص٣٤-٣٦). إلا أنه ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، ومع بداية سياسة الإبادة العثمانية ضد الأرمن، وحتى لا يطالب الأرمن بأية امتيازات سياسية وحتى لا يقفون حجر عثرة أمام رغبة العثمانيين الجامحة في تنفيذ "المشروع الطوراني" الذي يقوم على تفضيل الجنس التركي على ما غيره من الأجناس، فقد تعرض الأرمن العثمانيون، لسلسلة طويلة من الاضطهادات والمذابح نتج عنها ما سمي بـ "المهجر الأرمني"، الذي كانت مصر تشكل أحد أهم محطاته، ومن ثم أضحت مصر مهجرًا للأرمن، وفيها عاشوا سالمين آمنين على

حياتهم، وكانت مصر بذلك هي الدولة الإفريقية الوحيدة التي استوعبت الأرمن الهاربين من سياسة الإبادة التي انتهجتها ضدهم الدولة العثمانية، كما يُلاحظ أنه إذا كان أرمن القرن التاسع عشر يُمثلون جالية نخبوية لها تميزها الاجتماعي والاقتصادي، فإن الأرمن النازحين إلى مصر هربًا منذ عام ١٨٩٦م قد جاءوا من بيئات مختلفة متباينة ومستويات اقتصادية واجتماعية متفاوتة، بل متدنية في بعض الأحيان، إذ إنهم والحالة هذه لاجئون مقهورون يبحثون عن أطواق للنجاة حتى يعيشون في آمان، وليس هذا فحسب بل إن هؤلاء الأرمن قد نزحوا من عدة مناطق ذات تقاليد وعادات وسلوكيات وثقافات متفاوتة ومتنوعة، فعاشوا في مصر بنفس ميراثهم الذي أتوا به معهم، دون أن ينصهروا تمامًا في بوتقة المجتمع المصرى، وإن نجحوا نسبيًا في التكيف مع المصريين ومجتمعهم (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٩). ومن ثم فقد عاش الأرمن في مصر دون أن يفقدوا أرمنيتهم، وإن كانوا قد اكتسبوا بعدًا ثقافيًا جديدًا، هو البعد المصري.

لذلك كله لم يكن غريبًا أن يعيش الأرمن سياسيًا في مصر وكأنهم "جزيرة أرمنية في المحيط المصري"، والتعبير هنا لمحمد رفعت الإمام، فمن ذلك مثلًا إنه لم تكن لهم أي تفاعلات إيجابية مع الحركة الوطنية المصرية منذ الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، على أثر فشل الثورة العرابية (١٨٨١-١٨٨٢م)، وحتى اندلاع ثورة المصريين ضد الاحتلال البريطاني في سنة ١٩١٩م، ولذلك ما يبرره من حيث سيطرة فكرة العودة إلى الوطن الأم (أرمينية) والخروج من مصر، واعتماد الأرمن على بريطانيا في حل قضيتهم، ووجود علاقات اقتصادية وثيقة بين الأرمن والرأسمالية الأوروبية -والبريطانية على وجه الخصوص، أضف إلى ذلك تركيز الأرمن على الكسب المادي والاستقرار الاقتصادي لتحسين مستواهم المعيشي (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٤٥٩).

على هذا النحو فإنه شيئًا فشيئًا، تحول بعض الأرمن إلى مساندة أماني مصر القومية، ومن ذلك مثلًا أنهم رحبوا بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وإن كان الاتجاه الاشتراكي للثورة قد قلص الوجود الأرمني في مصر (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٤٩٠)، ولكن ظل بعض الأرمن في مصر ولم يغادروها بل إن هؤلاء قد ازدوجوا إنسانيًا وثقافيًا بين الأرمنية والمصرية، وحسب محمد رفعت الإمام، فإن هؤلاء قد "صاروا مصريين بقدر ما كانوا أرمن، وأمسوا أرمن بقدر ما أصبحوا مصريين" (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٦٨٩)، ذلك أن الأرمن المهاجرين إلى مصر –قبل سياسة الإبادة وبعدها –كان منهم مهاجرون لفترة مؤقتة، وعلى الجانب الآخر كان منهم مهاجرون بهدف الاستقرار في مصر (الإمام، ١٩٩٩م، ص٨١)، واتخاذها موطنًا دائمًا لهم.

(٣) النشاط الصحفي للأرمن في مصر

شارك الأرمن في كثير من أنشطة ومجالات المجتمع المصري، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان من الطبيعي أن يكون لهم نشاط صحفي بارز، ضمن هذه المجالات والأنشطة، وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

لماذا اهتم الأرمن بالنشاط الصحفي؟

ثمة مجموعة من العوامل التي شجعت الأرمن على اهتمامهم بالنشاط الصحفي وإصدار الصحف في مصر، سواء باللغة الأرمنية أو باللغة العربية أو بلغات أخرى، يمكن توضيحها على النحو التالي:

- **الاهتمام بالتعليم:** الأمر الذي ساعد على تكوين جيل من القراء المتعلمين والمثقفين. حيث اهتم الأرمن بتأسيس الكثير من المؤسسات التعليمية، سواء الملحقة بالكنائس أو الكتاتيب والمدارس، خاصة منذ عصر محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨م)، في القاهرة والإسكندرية والأقاليم، واهتموا بتعليم أبنائهم وبناتهم، والحفاظ على العادات والتقاليد والثقافة الأرمنية، حيث ساهمت المدارس الأرمنية في تنشيط حركة الصحافة، وغيرها من مجالات (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص١٩٨-١٩٩؛ رفاعي، ٢٠١٠م، ص٣٥-٣٦).
- **اهتمام الجمعيات الأرمنية بالحركة الثقافية:** حيث أسس الأرمن عددًا غير قليل من الجمعيات والمؤسسات الأهلية، التي خصصت جانبًا من مجالات اهتمامها للأنشطة الثقافية والصحفية. فقد اهتم الأرمن من المقيمين في مصر بتأسيس عدد من المؤسسات الخيرية والنوادي والجمعيات الأرمنية، التي لعبت دورًا إيجابيًا في مساعدة الأرمن المقيمين

في مصر، خاصة في وقت الأزمات، وقدمت المساعدات المادية والعينية والثقافية والتعليمية والرياضية، كما أن هذه الجمعيات ساهمت في رواج حركة الصحافة الأرمنية، وإصدار العديد من المؤلفات والمؤلفات الأدبية (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص٢٢٥).

- **اهتمام الأرمن بفنون الطباعة:** الأمر الذي انعكس على تطور صناعة الصحافة. فللأرمن باع طويل في مصر في فنون الطباعة، حيث قاموا بتطويرها، ويرجع ذلك إلى خبرتهم وشهرتهم عالميًا في هذا المجال، وتميزهم وقدرتهم على إدخال التعديلات الحديثة مثل طباعة الأوفست وحروف الطباعة الأرمنية، ومن ذلك أنهم امتلكوا نحو "٤١" مؤسسة للطباعة في مصر خلال الفترة من ١٨٩٦م إلى ١٩٦٠م، تفاوتت في حجمها وتقنياتها وشهرتها واستمراريتها (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص٢١٢).

- **الرغبة في تحقيق الترابط بين الأرمن بعضهم بعضًا:** ذلك أن الحركة الصحفية الأرمنية في مصر كانت بمثابة "وسيلة مهمة للتعبير عن النفس وإثبات الذات والتحدي من أجل البقاء في ظل الظروف النفسية للشتات الأرمني، فضلًا عن كونها من أدوات الحفاظ على الهوية الأرمنية وتدعيم أواصرها" (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٥٧١). فكانت الصحف وسيلة لربط الأرمن بعضهم بعضًا حفاظًا على هويتهم، وكان الأرمن "في حاجة ماسة إلى التعبير عن إحساسها بمرارة الاغتراب والحنين إلى الوطن فوجدت في الصحافة متنفسها وفي القلم المدافع المخلص عن قضيتها" (رفاعي، ٢٠١٠م، ص٣٧).

- **التذكير بالقضية الأرمنية، والدعاية لها بين الأمم والشعوب الأخرى:** إذ كان من الواضح أن كثيرين من الأرمن قد نظروا إلى هذه الصحف

باعتبارها أداة لتجميع الأرمن المهاجرين حول هدف العودة إلى وطنهم الأم أرمينية، ومن ثم فقد بدت صحف الأرمن وكأنها صوت إعلامي بارز ينطق بلسان الأرمن وقضاياهم.

على هذا النحو جاءت مشاركة الأرمن في الحركة الصحفية التي شهدتها مصر، وتجلت في اهتمامهم بإصدار الصحف التي تنوعت من حيث الشكل والمضمون، بين جرائد ومجلات، في مواكبة منهم لتطور الفن الصحفي، كما أنها جاءت بلغات عديدة منها العربية والفرنسية والإنجليزية والتركية، بالإضافة إلى اللغة الأرمنية، كما تنوعت هذه الصحف وتعددت في مضمونها بين صحف عامة، وصحف أخرى متخصصة: سياسية واقتصادية وأدبية ثقافية وفكاهية وصحية ورياضية ودينية، كما تنوعت ملكية هذه الصحف بين ملكية خاصة فردية، وملكية ثنائية، بالإضافة إلى ملكية المؤسسات مثل الجمعيات الأهلية.

البدايات الأولى

ارتبط ظهور الصحافة الأرمنية بتأسيس المجلس الملي الأرمني عام ١٨٦٤م، حيث اتفق أعضاؤه خلال مداولاتهم على إصدار صحيفة باللغتين الأرمنية والتركية من أجل تنوير الأرمن، وكان ذلك بدعم من مجرديتش كيفسيزيان راعي أرمن مصر آنذاك، والسياسي المعروف نوبار باشا (١٨٢٥-١٨٩٩م) الذي تولى رئاسة النظارة لأكثر من مرة في القرن التاسع عشر (رفاعي، ٢٠١٠م، ص٣٧؛ موسى، ٢٠٠٨م؛ طبقيان، ٢٠٠٩م).

ومن هنا صدرت صحيفة (أرمافيني)، وتعني "سعف النخيل"، وهي أولى صحف الأرمن في مصر، وقد أصدرها إبراهام مراديان باللغة الأرمنية سنة ١٨٦٥م، وكانت صحيفة سياسية أدبية نصف شهرية لصاحب امتيازها هوفسيب مانوجيان -

الموظف بالحكومة المصرية وقتئذ، ويذكر عن تلك الصحيفة أنها كثيرًا ما كانت تتملق رجال الدين، بالإضافة إلى تملقها السلطتين العثمانية والمصرية (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣٢٣-٣٢٤). ولم يكن هذا الأمر غريبًا على موظف بالحكومة أن يتملق حاكمه وينافقه، وأن يكون صحيفته أشبه بصحيفة رسمية تسبح بحمد الحاكم وتكون "حاكمية الهوى" ولعلها سياسة بعض الصحف الأهلية التي صدرت في تلك الفترة أيضًا ذلك، مثل صحيفة (وادي النيل) لصاحبها عبد الله أفندي أبو السعود والتي أصدرها بالقاهرة سنة ١٨٦٧م، وهي أول صحيفة أهلية يصدرها أحد المواطنين المصريين، وكانت صحيفة أهلية كانت بحمد الخديو إسماعيل (صديق، ٢٠١٨م، ص٤٧-٥٦؛ صديق، وادي النيل: أول صحيفة أهلية يصدرها مصري، الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، يوليو ٢٠٠٣م، ص١٢-١٥).

ولكن مع سياسة العثمانيين المُستبدة بالأرمن، فقد صدرت خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر عدة صحف يمتلكها الأرمن تتبع في خطتها سياسة الهجوم -ليس على السلطات العثمانية فحسب- ولكن أيضًا على من يؤيد العثمانيين ويناصرهم.

ويُبين الجدول التالي بعض تلك الصحف (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣٢٤-٣٢٥):

م	اسم الصحيفة	المعنى باللغة العربية	سنة الإصدار
١	نيغوص	النيل	١٨٨٩م
٢	باروس	المنارة/ الفنار	١٨٩٧م
٣	ليرابير	جالب الأخبار	١٨٩٧م
٤	بيونيج	العنقاء	١٨٩٩م
٥	نور أور	يوم جديد	١٩٨٨م

كما أصدر أرمن مصر خلال سنوات القرن العشرين العديد من الصحف السياسية التي يوضحها الجدول التالي (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٥٥٨-٥٦٢):

م	اسم الصحيفة	المعنى باللغة العربية	سنة الإصدار
١	أزاد بم	المنبر الحر	١٩٠٣م
٢	لوسابير	جالب النور	١٩٠٤م
٣	هوريزن	الأفق	١٩٠٤م
٤	أورينك	قانون	١٩٠٥م
٥	تيرتيج	منشور	١٩٠٦م
٦	جراج	نار	١٩٠٦م
٧	نور چاماناجنير	الأزمنة الجديدة	١٩٠٦م
٨	أريف	الشمس	١٩٠٨م
٩	لوسابير – أريف	جالب النور – الشمس	١٩٠٨م
١٠	هوسانك	تيار	١٩١٢م
١١	هوسابير	جالب الأمل	١٩١٣م
١٢	أريف	الشمس	١٩١٥م
١٣	سفنكس	أبو الهول	١٩٢٥م
١٤	لوسارتساج	باعث الضوء	١٩٢٧م
١٥	زيبلين	منطاد	١٩٣١م
١٦	آزاد ميدك	الفكر الحر	١٩٣٦م
١٧	تشاهاجير	حامل الشعلة	١٩٤٨م

ومن الملاحظ أن اهتمام الأرمن بإصدار الصحف لم يتوقف عند الصحف السياسية فحسب، ومن ذلك مثلًا أنه في عام ١٩٣٥م أصدر حفار أرمني يُدعى كالفايان مجلة مطبعية تهتم بشئون الطباعة، باللغة الفرنسية، أسماها L' Art Graphique ،

وقد توقفت هذه المجلة في سنة إصدراها، وحسب خليل صابات فإنها "أدت لفن الحفر في مصر أجل الخدمات" (صابات، ١٩٦٦م، ص٢٦٠).

وقد توزعت التي أصدرها الأرمن في مصر، على اختلاف أشكالها وتنوع ومضامينها، بين القاهرة –عاصمة مصر السياسية، ومدينة الإسكندرية التي تُعد عاصمة ثانية لمصر، ولعل لذلك ما يبرره، حيث تركزت الجالية الأرمنية في هاتين المدينتين، بل وتركزت فيهما كافة الجاليات الأجنبية.

ويشير الواقع إلى أن إسهامات الأرمن في الصحافة المصرية لم تكن على الدوام ناصعة البياض، إذ حدث أن "تعاونت فئة من الأرمن مع الاحتلال البريطاني وروجت لمخططاته مثل ألكسان صرافيان صاحب جريدة (الزمان) وإسكندر كريكور صاحب مجلة (الزراعة)" (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣٣٤). فقد لعبت بريطانيا منذ احتلالها لمصر عام ١٨٨٢م، دورها المعروف في استخدام الأقليات في صراعها مع الدولة العثمانية، ومن ثم فإنها استخدمت الأرمن، حيث ساعدهم الإنجليز على نشر صحف لهم بمصر تدعو إلى إقامة دولة مستقلة لهم بعيدًا عن سيطرة السلطات العثمانية (عبدالرحمن، ١٩٨٩م، ص٥٠)، مثل جريدة "الزمان"، التي أصدرها ألكسان صرافيان كجريدة سياسية، بمدينة القاهرة سنة ١٨٨٢م، ثم في مدينة الإسكندرية سنة ١٨٨٤م، وكانت خطتها احتلالية تُساند الإنجليز وتطعن في السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (الحلبي، ١٩٢٨م، ص٢٦١؛ دي طرازي، ١٩٣٣م، ص ١٦٤)، وقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور إلى سنة ١٨٨٦م.

ويمكن تفسير هذا الأمر بأن المصلحة الشخصية الضيقة هي التي قد تغلبت على هؤلاء النفر من الأرمن الذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال البريطاني، فقد ظن هؤلاء في مساعدة بريطانيا لهم وحل قضيتهم وإنصافهم أمام السياسة العثمانية الرامية إلى إضطهادهم وإبادتهم، بالإضافة إلى تلك العلاقات الإقتصادية التي ربطت بعض

الأرمن بالدولة البريطانية، وثمه سبب آخر هو أن هؤلاء النفر من الأرمن لم يشعروا بانتماء حقيقي لمصر يجعلهم يدافعون عن مصلحة مصر وأبنائها، إذ كانت مصر بالنسبة لهم وطنًا مؤقتًا وأنها مجرد مرحلة ومحطة يعيشون فيها إلى أن يعودوا إلى وطنهم الأم أرمينية.

وفي المقابل فقد ظهر من بين الأرمن من عمل بإخلاص في الصحافة المصرية ولصالح المصريين. ففي الربع الأخير من القرن التاسع عشر يبرز أمامنا مثلًا اسم أديب إسحق، ذلك الأرمني السوري الذي أسهم في نهضة الصحافة المصرية، كما كان له دور بارز وكبير في تطور الفكر المصري (الإمام، ١٩٩٩م، ص٣٢٦).

فقد كان أديب إسحق أحد تلاميذ السيد جمال الدين الأفغاني، الذي استوطن مصر خلال سبعينيات القرن التاسع عشر، وقد أصدر أديب إسحق صحيفة (مصر) في سنة ١٨٧٧م، وصحيفة (التجارة) في سنة ١٨٧٩م، وتعاون في إصدارها مع صديقه الأديب السوري سليم نقاش .وفي العاصمة الفرنسية "باريس" أصدر أديب إسحق صحيفته (مصر القاهرة) سنة ١٨٨٠م، ويذكر عبد اللطيف حمزة عنه إنه في صحفه كان يدافع عن مصر مُتحدثًا عن الحرية والوطن والوطنية وحقوق الحاكم وحقوق المحكوم (حمزة، ٢٠٠٢م، ص٧٠-٧٥).

وفي القرن العشرين يبرز اسم رسام الكاريكاتور الشهير ألكسندر صاروخان، الذي اشتهر باسم صاروخان، وهو يُعد "أهم وأكبر وأشهر شخصية أرمنية عملت في ميدان الصحافة المصرية. كما يُعد رائد الكاريكاتور السياسي في مصر" (الإمام، ٢٠٠٣م، ص ٦٢٠).

ويُعد صاروخان واحدًا من رواد الجيل الأول من رسامي الكاريكاتور الذين عرفتهم مصر، حيث تكمن ريادته في" تحويل هذا الفن بريشته من مجرد نكت وقفشات

إلى سلاح سياسي يصيب ولا يدمي، استخدمته الصحف ضد السلطة والإنجليز والأحزاب. كما تكمن ريادته أيضًا في تمصير الفن الكاريكاتوري عندما عبر عن الرأي العام المصري ومشكلاته وهمومه" (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٢٦٢).

وقد عمل صاروخان (١٨٩٨-١٩٧٧م) في عدة صحف منها مجلة (روزاليوسف) ومجلة (آخر ساعة) وجريدة (أخبار اليوم)، وهي صحف اهتمت منذ صدورها بفن الكاريكاتور كأحد الفنون الصحفية، وكان صاروخان أحد نجوم ورواد هذا الفن الصحفي (إسرائيل، ٢٠٢٢م، ص٢٣٣-٢٣٦؛ كشيشيان، ١٩٩٨م).

(٤) جريدة (أريف) وملحقها العربي

احتلت الصحافة السياسية -المُهتمة أساسًا بالشئون والقضايا السياسية خلال أغلب سنوات القرن العشرين، قمة الإصدارات الصحفية الأرمنية في مصر، ولعلنا نتفق مع تفسير محمد رفعت الإمام لهذه الظاهرة في أن "أم القضايا الأرمنية آنذاك كانت ذات طبيعة قومية سياسية تتمثل في استلاب أراضيهم وذبح ذويهم وتشتيت الناجين منهم" (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٥٥٧).

ومن بين أبرز الصحف السياسية التي أصدرها الأرمن في مصر تأتي جريدتا (هوسابير) و(أريف)، وهما الجريدتان الحزبيتان فيما بعد والمتناقضتان أيديولوجيا، وحولهما تركزت الحياة الأرمنية المصرية، وبالأخص الحياة السياسية حيث شئون السياسة وقضاياها، أما الصحف الأخرى- العامة منها والمتخصصة- والتي أصدرها الأرمن فإنها لم تترك في الأغلب الأعم بصمات واضحة على الأرمن الذين عاشوا في مصر إلا بقدر قليل (الإمام، ٢٠٠٣م، ص ٥٧١).

صدرت جريدة (هوسابير) في مدينة القاهرة عام ١٩١٣م، وهي تعني في اللغة العربية جالب الأمل، وقد أصدرها هـ. أميريان، وكانت تصدر كل يومين خلال

الفترة من سنة ١٩١٣م إلى سنة ١٩١٥م، ومنذ ٣مارس ١٩١٥م أصبحت (هوسابير) لساناً غير رسمي لحزب (الطاشناق)، وهو أحد الأحزاب السياسية الأرمنية، وفي عام ١٩٢٣م صارت الجريدة لساناً رسميًا للطاشناق في مصر، كما أصبحت في العام نفسه جريدة يومية، وهي مازالت تصدر إلى اليوم (الإمام، ٢٠٠٣م، ص٥٦٠-٥٦١).

أما جريدة (أريف)، فقد أثارت اهتمام أرمن مصر منذ صدورها، على اعتبار أنها جريدة ذات توجه سياسي يختلف عن اتجاه جريدة (هوسابير)، المنافس الرئيس لها .وتعني (أريف) في اللغة العربية الشمس، وقد أصدرها ليفون مجرديتشان وهاجوب بابازيان في مدينة الإسكندرية، وحررها فاهان تيكيان، وصدر أول أعدادها في يوم الثلاثاء ١١ مايو ١٩١٥م، وكانت تصدر كل يومين، أي ثلاث مرات أسبوعيًا، وكان محررها فاهان تيكيان كاتبًا وأديبًا، ولقبه البعض بأمير الشعراء في الأدب الأرمني المهجري، وقد عاش في الفترة من عام ١٨٧٨م إلى عام ١٩٤٥م، ويذكر هوفهانيس دير بيدروسيان -أحد من تولوا رئاسة تحريرها -أن جريدة (أريف) قد أصبحت منذ ٦ أكتوبر ١٩٢١م لسان حال الحزب الديمقراطي الليبرالي (الرامجافار)، وهو الحزب الذي تأسس آنذاك في الآستانة -عاصمة الدولة العثمانية- ثم انتقل إلى مصر في عام تأسيسه، ومنذ ديسمبر ١٩٢٢م صارت الجريدة يومية (دير بيدروسيان، أريف: جريدة مصرية باللغة الأرمنية، ملحق (أريف)، مايو ٢٠٠٠م).

ويضيف هوفهانيس أن (أريف) قد انتقلت إلى مدينة القاهرة منذ ٩ أغسطس ١٩٢٤م، وأنها أخذت تنتقل بين عدة مقار حتى استقرت منذ ٢٩نوفمبر١٩٥٥م في مقرها الحالي، ٣ شارع سليمان الحلبي (دوبريه سابقًا)، وفي عام ١٩٧١م تنازل صاحب امتيازها في ذلك الوقت عن ملكيتها إلى إدارة جمعية الصندوق الأرمني الأهلي، وهي الجمعية التي تأسست في عام ١٩٤٢م بهدف إعداد كوادر لخدمة الكنيسة والمدارس والصحافة الأرمنية.

وقد تعاقب عدد من رؤساء التحرير على رئاسة تحرير الجريدة منذ صدورها عام ١٩١٥م على النحو الذي يبيّنه الجدول التالي:

م	الاسم	المدة
١	فاهان تيكيان	١٩١٥-١٩٢٠م
٢	ميكائيل چورچيان	١٩٢٠-١٩٢٢م
٣	هوفهانيس هاجوبيان	١٩٢٢-١٩٢٧م
٤	فاهان تيكيان	١٩٢٧-١٩٢٩م
٥	هوفهانيس سكسنيان	١٩٢٩م
٦	أونيج ماهديسيان	١٩٣٠م
٧	فاهان تيكيان	١٩٣١م
٨	هاجوب پاپازيان	١٩٣١م
٩	أونيج ماهديسيان	١٩٣١-١٩٣٢م
١٠	هوفهانيس بوغوصيان	١٩٣٢-١٩٣٨م
١١	فاهان تيكيان	١٩٣٨-١٩٤٥م
١٢	هاجوب آرميان	١٩٤٥-١٩٤٧م
١٣	بيدروس ديبويان	١٩٤٧-١٩٤٨م
١٤	نوبار بربريان	١٩٤٨-١٩٥٨م
١٥	إدمون جود الأزيان	١٩٥٩-١٩٦٧م
١٦	أفيديس يابوجيان	١٩٩٠-٢٠٠٣م
١٧	هوفهانيس دير بيدروسيان	١٩٩٠-٢٠٠٣م
١٨	أسبد أرتينيان	٢٠٠٣-٢٠٢٣م

أما رئيس التحرير الحالي لجريدة (أريف) فهو أسبدأرتينيان، الذي يرأس تحريرها منذ شهر أغسطس ٢٠٠٣م، إلى اليوم، وهي تصدر حاليًا ثلاث مرات أسبوعيًا.

ولعلنا نستنتج أن أطول فترة لرئاسة تحرير الجريدة كانت من نصيب أفيديس يابوجيان والتي بلغت "٢٣" سنة متصلة، أما أقصر فترة فقد كانت من نصيب كل من هوفهانيس سكسنيان وهاجوب بابازيان، نحو سنة واحدة لكل منهما، وقد تولى رئاسة تحرير (أريف) "١٤" شخصًا إلى الآن، منهم فاهان تيكيان لأربع مرات، أونيج ماهديسيان لمرتين، والباقي منهم لمرة واحدة.

ونخلص إلى أن جريدة (أريف) هي جريدة مصرية تصدر باللغة الأرمنية في القاهرة، وأنها لا زالت تصدر إلى اليوم، حيث يهتم أرمن مصر بقراءتها ومتابعتها إلى جانب المُهتمين بالشئون الأرمنية ويجيدون اللغة الأرمنية بطبيعة الحال. وتصدر (أريف) في أربع صفحات ومقاس صفحاتها (٤٩.٥*٣٤.٥)، وهو قطع أكبر من القطع النصفي (تابلويد-Tabloid) وأقل من قطع الجريدة العادي (ستاندارد-Standard).

الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية

بعد ما يقرب من نحو ثلاثة وثمانين عامًا على صدور جريدة (أريف) الأرمنية في مصر، أصدرت الجريدة مُلحقًا لها باللغة العربية، حيث صدر العدد الأول منه في يناير ١٩٩٨م، وهو ملحق شهري يتم توزيعه مجانًا، بدون مقابل، من خلال طلب اشتراك مجاني في الملحق، ليصل إلى القراء عن طريق صناديق البريد.

صدر الملحق عن الصندوق الأرمني الأهلي، صاحب حق الإصدار/ الترخيص، وبمساعدة مادية من جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة، حيث جاء في

العدد الأول منه أن مجلس إدارة جمعية الصندوق الأرمني الأهلي وجريدة "أريف" يشكران "جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة (صندوق ساتينيج شاكر) على مساندتها المعنوية والمادية في إصدار الملحق العربي لجريدة أريف الأرمنية (ملحق "أريف"، يناير ١٩٩٨م). ولعل أهم ما يميز هذا الملحق هو أنه يُمثل أول إصدار باللغة العربية يتناول الأرمن، ذلك في الوقت الذي توجد فيه جاليات أخرى في مصر لم تهتم معظمها بمثل هذا العمل الإعلامي رغم أهميته القصوى في تحقيق التواصل بين الجاليات والدولة المضيفة لها .وليس هذا فحسب، بل إن ملحق (أريف) يرتفع في الواقع من مستوى الصحف العامة السيارة إلى مستوى المجلات الثقافية المتخصصة راقية المضمون، والتي تتوجه بشكل أساسي إلى جمهور النخبة المثقفة.

يوضح الدكتور محمد رفعت الإمام- في مقابلة شخصية- أنه صاحب فكرة هذا الإصدار، وأن المسألة مرتبطة بعدم وجود أي أداة أو قناة صحفية باللغة العربية عن أرمينية والأرمن. وكانت أرمينية قد استقلت عن الاتحاد السوفيتي في سبتمبر ١٩٩١م، وكانت مصر أول دولة عربية تقيم سفارة عربية في أرمينية، وكانت السفارة الأرمنية في القاهرة أول سفارة في بلد عربي، ومن هنا نشأت علاقات قوية بين مصر وأرمينية، في خط متوازي مع وجود جالية أرمينية تضرب بجذورها إلى العصر الفاطمي، وكان لها دور محوري في تاريخ مصر الحديث، وبناء على هذه الخلفية كان لا بد من وجود قناة ووسيلة إعلامية باللغة العربية.

صدر العدد الأول من الملحق الشهرى العربى لجريدة (أريف) الأرمنية في يناير ١٩٩٨م، واستمر في الصدور إلى العدد رقم "١٣٧" مايو ٢٠٠٩م. وخلال تلك الفترة، والتي تمتد لأكثر من أحد عشر عامًا، أصبح الملحق بمثابة "المصدر الإعلامي الوحيد باللغة العربية عن الأرمنيات، ليس على مستوى العالم العربي، بل على

المستوى العالمي"، كما صار في الوقت ذاته مسئولًا عن "صياغة الأرمنيات لدى العقل الجمعي العربي" (الإمام، ولا تزال الشمس تشرق، (أريف)، يناير ٢٠٠٣م).

رئيس التحرير

رأس تحرير الملحق العربي لجريدة (أريف) الأرمنية الدكتور محمد رفعت الإمام، وهو باحث مصري متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، ويعنى بتاريخ الأرمن عمومًا وجاليتهم في مصر خصوصًا، حيث أعد أطروحة ماجستير حول "الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر"، وتقدم بها إلى قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنصورة، ونال درجتها سنة ١٩٩٤م، أما رسالته للدكتوراه فكان عنوانها "الأرمن في مصر ١٩٦١-١٨٩٦"، وقد تقدم بها إلى قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، ونال عليها درجة الدكتوراه في سنة ٢٠٠٠م.

ويعتقد الباحث هنا أن لشخصية رئيس التحرير تأثيرًا واضحًا على الملحق شكلًا ومضمونًا، فهو ليس بالصحفي المحترف وليس بالشخص الذي اتخذ الصحافة مهنة له، بل هو بالأساس باحث متخصص في التاريخ، ومن ثم فقد تبدى ذلك في اهتمامه الغالب بالمادة المنشورة أكثر من اهتمامه بالشكل، أضف إلى ذلك دوره في استكتاب الكُتّاب واختيار الموضوعات المُناسبة للنشر.

توجهات الملحق وسياسته التحريرية

مع الأخذ في الاعتبار تلك الطبيعة الخاصة التى يتميز بها ملحق (أريف)، من حيث كونه يُمثل إصدارًا إعلاميًا ثقافيًا في الأساس إلى جانب أن جهازه التحريري ينحصر بأكمله في شخص رئيس تحريره، فإنه يمكننا أن نتعرف على أهداف الملحق وسياسته التحريرية رغم طبيعتها السابق الإشارة إليها وذلك على النحو الآتي:

في افتتاحية العدد الأول من الملحق تحت عنوان "آلام المخاض..... والميلاد"، كتب رئيس التحرير يقول إنه "لم تكن هناك قناة شرعية باللغة العربية تمكن المصريين من معرفة حقيقة الشعب الأرمني في شتى مناحية. ومن ثم لزم على الأرمن أنفسهم إيجاد هذه القناه حتى يعرفون أنفسهم جيدًا للمصريين، وحتى يتمكن المصريون من فهم المعادلة الصعبة: الأرمن المصريون المحتفظون بهويتهم: اللغة، الكنيسة، النادي، المؤسسة الخيرية، المدرسة ....وعدم انصهار الأقلية الأرمنية في النسيج العام والذوبان فيه، رغم نجاحهم تمامًا في التكيف المعيشي معه" (الإمام، آلام المخاض.... والميلاد، (أريف)، يناير ١٩٩٨م). وهو يضيف أن هذا الملحق "يُعد محاولة جنينية في سبيل ميلاد قنوات طبيعية على جميع المستويات بهدف تعميق أواصر الصداقة الأرمنية المصرية"، وأن الملحق "سوف يركز على القضايا الثقافية والاجتماعية التي تتعلق بالأرمن والمصريين"، ولا ينكر الكاتب أن "هذا العمل ذو طابع إعلامي، إلا أنه ليس من ذلك النوع الإعلامي المبتذل الرخيص الذي يلوي زراع الحقائق لصالح فريق على حساب آخر، أو لصالح أيديولوجية على حساب أخرى، أو تشوية أحداث، أو الدفاع عن أخطاء". كما أن هذا الملحق- وحسب رئيس تحريره- سوف "يعرض إيجابيات الشعبين، فلا مناص من استعراض السلبيات أيضًا، ليس من باب الهجوم، بل من باب معرفة السلبيات ربما لتلافي ما يمكن تلافيه منها".

ومن ثم فإنه من خلال هذا المقال الافتتاحي يمكننا التعرف على التوجهات الرئيسة والسياسة التحريرية التي يسعى الملحق لاتباعها، كما يمكننا من جانب آخر رصد أهم الأهداف التي صدر الملحق لكي يحققها، حيث تكمن السياسة التحريرية لأي إصدار صحفي في أهداف ذلك الإصدار، وأنها تسعى للعمل على تحقيق تلك الأهداف بشكل أو بآخر، إذ ثمة ارتباط عضوي بين السياسة التحريرية والأهداف.

ومن ثم فإنه يمكن رصد توجهات الملحق وأهدافه وسياسته التحريرية في النقاط التالية:

- قناة شرعية باللغة العربية تمكن المصريين من معرفة حقيقة الشعب الأرمني.
- تعميق أواصر الصداقة المصرية الأرمنية.
- التركيز على القضايا الثقافية والإجتماعية التى تتعلق بالأرمن والمصريين.
- استعراض إيجابيات المصريين والأرمن.
- استعراض سلبيات الشعبين المصري والأرمني في محاولة لتلافيها.
- عمل ذو طابع إعلامي، ولعله بالضرورة إعلام عن الأرمن للمصريين، ذلك لأن معظم المصريين لا يعرفون الكثير عن الأرمن، بينما –ومن المتوقع –أن يكون أرمن مصر، الذين صاروا مصريين من أصل أرمني، على معرفة كبيرة بالمصريين من خلال طرق شتى منها وسائل الإعلام وقنوات الثقافة المختلفة.

ويمكن القول إن ملحق (أريف) العربي قد صدر ليحقق هذه الأهداف، وأن سياسته التحريرية تنحصرأو تقوم على خدمة هذه الأهداف وتوكيدها، ولعله الأمر الذي ظهر بجلاء في مضمون الملحق ومادته التحريرية بما اشتملت عليه من موضوعات وقضايا مختلفة.

ملحق (أريف) من حيث الشكل

يمكن وصف الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية من حيث الشكل على النحو التالي:

القطع: صدر الملحق في شكل مجلة، بقطع ٣٠سم طولًا و٢١سم عرضًا.

الغلاف: أبيض اللون، ورق مصقول) كوشيه)، وهو ينشر في الغالب صورة واحدة، وإن كان في أحيان قليلة ينشر أكثر من صورة، وهو يجمع ما بين الصورة الشخصية والأخرى الموضوعية، وبين الصور الفوتوغرافية والأخرى المرسومة، بين صورة شخصية وأخرى موضوعية، مصرية وعربية وأرمنية، تاريخية ومعاصرة.

كلام/ تعليق الصورة: دائما ما يصحب الصورة تعليق، يفسر الصورة ويشرحها معطيًا معلومة عنها .ولقد جمعت هذه التعليقات فى غلاف ملحق (أريف) بين الاختصار أحيانًا والاسترسال في أحيان أخرى.

تصميم الغلاف وإخراجه: يتميز الغلاف الخارجي للملحق فيى الأغلب الأعم بالبساطة في الإخراج وهو الأمر الذى يتناسب مع طبيعة الملحق وضمونه، باعتباره إصدارًا خاصًا يقدم مادة ثقافية راقية، ومن ثم فإنه لا يحتاج إلى تكلف في الإخراج.

فالغلاف (٣٠*٢١سم) يوجد به إطار مستطيل الشكل (٢٥.٨*١٩سم)، يحتل الثلث الأعلى منه تقريبًا اللافتة وبيانات العدد (من حيث رقم العدد ورقم السنة والتاريخ)، وتحتل الصورة/ الصور الثلثين المتبقيين. وإن تميزت بعض أعداد الملحق بلمسة إخراجية إبداعية.

الغلاف الأخير: جاءت موضوعاته على النحو التالي: موضوعات تعتمد على الكلمة فحسب (بدون صور)؛ موضوعات تجمع بين الكلمة

والصـــورة؛ مـــوضوعـــــات مصورة. تنوعت بدورها بين موضوعات: مصـــرية- عربية- أرمنية، إنسانية عامة.

استخدام الألوان: يصدر الملحق بدون استخدام الألوان مكتفيًا باللونين الأسود والأبيض، وينصرف ذلك الأمر على جميع صفحات الملحق بما فـــي ذلـــك الغـــلاف الأمامي والخلفي، وذلك باستثناءات قليلة، ما أعطى للملحق شخصية إخراجية متميزة، وملامح شكلية ثابتة.

عـــدد صفحـــات الملحـــق: بشكل عام صدر الملحق- عبر أعداده- في "١٦" صفحة، فيما عدا صفحات الغلاف وأن كانت بعض أعداد الملحق قد خرجت فى عـــدد أكبر من الصفحات، لتضمنه دراسة أو نص كتاب (ديسمبر ٢٠٠٠م؛ إبريل ٢٠٠٣م).

أنهر/ أعمدة الصفحات: خلال الأعداد الأولى من الملحـــق، جـــاءت بعـــض الصفحات في ثلاثة أنهر (أعمدة)، وبعضها جاء فى نهرين والبعض الآخر فـــي نهـــر واحد. إلا إنه منذ العدد السادس من السنة الأولى، فقد لوحظ أن الملحـــق قـــد اكتفـــى باستخدام عمودين مع أغلب صفحاته، وعمود واحد فحســـب فـــي عـــدد قليـــل مـــن الصفحات- وبالأخص فى صفحة الغلاف الأخير متى كانت مادته موضوعًا تحريريًـــا يعتمد على الكلمة.

خلفيات الصفحات: اهتم الملحق خلال الأعداد الأولى منه بأن تكـــون هنـــاك خلفية (أرضية) لبعض الصفحات، وهي في الأغلب الأعم عبارة عن صورة لها علاقة بالموضوع المنشور على الصفحة، فتكون الصورة بمثابة خلفية للموضوع. إلا أنه قـــد أخذ تلك الفكرة الإخراجية تقل شيئًا فشيئًا، حيث اختفت تمامًا مع صدور العدد رقم ١٧ من الملحق. حيث كان ذلك يعوق عملية القراءة ويزيدها صعوبة، كما أنه في كثير من الأحيان بدت الصورة الأرضية باهتة وغير واضحة مع تأثيرها الواضح علـــى مـــتن

الموضوع بشكل سلبي يعوق القراءة. وان كان الملحق يستخدم في بعض الأحيان أرضية رمادية (شبكة رمادية) مع جزء من الموضوع، ومن ذلك مثلًا مقدمة الموضوع أو الهوامش أو كلاهما معًا.

الفنون الصحفية: اعتمد الملحق بشكل رئيس وأساسي على المقال الصحفي، وإن استخدم الملحق قوالب صحفية أخرى مثل: المقال– الخبر– الكاريكاتور– التحقيق– الحوار.

ملحق أريف من حيث المضمون

يمكننا التعرف على الملحق العربي لجريدة (أريف) الأرمنية من حيث المضمون على النحو التالي:

الكُتّاب: ليس لملحق (أريف) جهاز تحريري ثابت أو محدد، باستثناء رئيس تحريره الدكتور محمد رفعت الإمام، الذي يمثل الجهاز التحريري بأكمله. ومن ثم فقد اعتمد الملحق وبشكل أساسى على استكتاب عدد من المثقفين المصريين والأرمن العرب.

ويمكننا تصنيف هؤلاء الكتاب/ الكاتبات وفقًا للمحددات والمعايير التالية:

من حيث النوع: ذكور وإناث.

من حيث الجنسية: مصريون وأرمن وعرب، وتجدر الإشارة إلى أن هناك كتابًا أرمن مصريين أو هم مصريون من أصل أرمني.

من حيث مجال العمل: نجح الملحق– وإلى حد كبير– في أن يستكتب عددًا كبيرًا من أساتذة الجامعات، وعددًا آخر من الباحثين والصحفيين والإعلاميين والمترجمين والأدباء والفنانين والسياسيين والدبلوماسيين..، في تخصصات كثيرة

متنوعة، منها: التاريخ والآثار والسياسة والاقتصاد والأدب والموسيقى والسينما والفن التشكيلي والطب..، كما فتح الملحق صفحاته أمام عدد كبير من الباحثين الشباب في الجامعات المصرية، في مجالات عديدة منها: التاريخ والآثار والأدب والإعلام.

تبويب الملحق: لم يلتزم الملحق بتبويب ثابت أو محدد، في كل عدد، وإن كانت هناك أبواب تكاد تكون ثابتة، مثل باب "افتتاحية العدد"، وقد اقتسم الكتاب الأرمن والمصريون كتابة الافتتاحية، وتنوعت الموضوعات التي عالجتها "افتتاحية العدد" على النحو التالي: موضوعات أرمنية، موضوعات مصرية- أرمنية، موضوعات مصرية، موضوعات عربية -أرمنية، موضوعات عامة/ إنسانية، موضوعات عربية، موضوعات مصرية -عربية.

ومن الأبواب الأخرى حفلت بها صفحات الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، تأتي أبواب: مصر المحروسة، دائرة الكتب/ مكتبة أريف، أرمنيات، ساحة الفكر/ فكر، متابعة، شخصيات لا تنسى، سينمائيات، صوت الفن/ صوت الموسيقى/ موسيقى، إبداعيات، واحة أريف، ذكرى/ ذكريات، آثار مصرية/ آثار، مع القراء، حوارات أريف، قاهرتيات، تحقيق/ تحقيقات، شارع الصحافة/ صحافة، رياضة، ذاكرة الأمة، أرمينية والعالم العربي/ أرمينية والعرب، من ذاكرة الإنسانية، رموز مصرية، من الأصول، إلكترونيات، طبيات/ صحة، رفع الستار، فنون، وثائق، دراسات، أخبار قصيرة، فولكلوريات، تربية وتعليم/ تعليم، حضارة، سياسة، تراث، تصحيح/ تصويبات، دنيا العجائب، العلم والإيمان، دنيا المرأة، الزمن الجميل، من الواقع/ من الحياة، شهادة تاريخية/ شهادات، رؤية/ رؤى، من الواقع/ من الحياة، مؤتمر، آفاق حرة، من ليالي الأوبرا، مناسبة، من الشعر الأرمني، كاتب وكتاب، رمضانيات، موضوع خاص، اقتصاد، غنائيات، نقد، لغويات، قانون، قضية، قطوف، رسالة، تاريخ، شعر، نصوص تاريخية، أنثربولوجيا، كان زمان، إذاعة، إعلام.

وثمة مجموعة من الملاحظات على تبويب المواد الصحفية المنشورة في ملحق (أريف)، منها

- بعض الأبواب والتي لها ذات الاهتمام، قد تغير اسمها، إذ حفلت بأكثر من اسم ومن ذلك مثلًا: صوت الفن /صوت الموسيقى /موسيقى؛ دائرة الكتب/ مكتبة أريف؛ شارع الصحافة /صحافة.
- هناك أبواب نُشرت لمرة واحدة فحسب، ولعلها أبواب- أو بالأحرى موضوعات- يمكن للباحث أن يطلق عليها مصطلح "أبواب المناسبة"، حيث جاءت لخدمة مناسبة معينة، وكانت عناوين وقتية لم تستمر مع الملحق ومنها مثلًا: مؤتمر، رمضانيات، هنا لندن.
- هناك أبواب تميزت وإلى حد كبير بالتشابه في مجال الاهتمام، ومن ذلك مثلًا :باب "رموز مصرية "وباب "شخصيات لا تنسى".
- هناك أبواب جمعت ما بين الدراسات المتعلقة ومتابعة الأحداث الجارية فى الوقت ذاته، ومن ذلك مثلًا باب "رياضة" الذي جمع بين الدراسات الخاصة بتاريخ الرياضة وكذلك متابعة بعض الأحداث الجارية.

استقبال القراء لملحق (أريف)

أُستقبل الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية استقبالًا حسنًا من قبل عدد من المثقفين والأكاديميين المصريين والأرمن والعرب على حد سواء، ويتبين لنا ذلك من خلال وسائل عدد من القراء والتي اهتم الملحق بنشرها على صفحاته منذ أعداده الأولى.

ونبدأ أولًا بالجانب المصري، حيث أرسل الدكتور محمد أبو الغار –الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة –يقول" أود أن أشكركم على إرسال الأربع أعداد الأولى من المجلة (يقصد الملحق) وحقيقة أنا مهتم جدًا بالشعب الأرمني العريق وثقافته ذات الطابع الخاص" (يونيو ١٩٩٨م)، كما أنه أرسل رسالة أخرى نُشرت في عدد تال قال فيها "لقد قرأت الأعداد السابقة وهي مجلة مشرقة وجميلة الإخراج وبها معلومات هامة بالنسبة لتاريخ الأرمن وعلاقتهم بمصر. والواقع أنني منذ زمن بعيد وعندي اهتمامات خاصة بالشعب الأرمني ربما سببها صداقات جميلة في عمر الصبا مع زملاء المدرسة والنادي" (يوليو ١٩٩٨م).

وأرسل سيد وهبي –رئيس الجمعية العامة لرؤساء تحرير الصحف الإقليمية بالجمهورية –يقول "إلى الأمام ويسعدنا فتح جسور المحبة والإخاء مع أخوة مصريين مخلصين" (يونيو ١٩٩٨م).

كما نشر الملحق رسالة فتحي حافظ الحديدي– باحث في التاريخ وعضو اتحاد الكتاب –يقول فيها "سررت جدًا بهذا الإسهام الثقافي خصوصًا وأن هذه النشرة (يقصد الملحق) أعطت القارئ العربي فكرة أنه يوجد أصلًا مجلة (يقصد جريدة) أسمها أريف.. وبخصوص الإيجابيات والسلبيات فلا شك أن الأولى تفوق الأخيرة وهذا ظهر في طباعة المجلة مما دعاني إلى تذكر أصحاب محلات كليشيهات الزنكوغراف الأرمن في شارع محمد علي وهم الذين علّموا أجيالًا من المصريين.. وإذا كان لي من اقتراح فإني أرجو أن تقدموا لنا في أي عدد مُقبل الأبجدية الأرمنية، وذلك من باب العلم بالشيء" (أغسطس ١٩٩٨م).

وأرسل عبد الحميد حمروش– نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار الهلال والأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للصحافة سابقًا– رسالة للملحق قال فيها "أكتب لكم شاكرًا وقد أتيحت لي فرصة الاطلاع على ملحق جريدة أريف بالعربية. وفي

تقديري أن هذا الملحق من (أريف) الشمس بالعربية إنما يحمل من الشمس ضيائها الذي يظهر حقيقة الأمور عن تاريخ الشعب الأرمني الصديق وثقافته وحضارته والمحن والآلام التي تعرض لها عبر تاريخه وآماله وآمانيه في المستقبل. وكما تحمل الشمس النور والضياء فإنها تعطي الدفء الذي ينقله الملحق العربي بتسجيل وشرح الصلات المتميزة بين الشعب المصري والأرمني بكل الحب والعمل الجاد في كل مناحي الحياة.. ومن صورة تبوأ العديد من الأرمن المصريين لأهم المناصب في فترات النهضة المصرية.. ولما يقدموه ويسهموا به في الثقافة والفن والتعليم وغيرها" (أغسطس ١٩٩٨م).

ونشر الملحق رسالة من محمد السيد عيد- رئيس الإدارة المركزية للشئون الثقافية بالهيئة العامة لقصور الثقافة- يقول فيها "نشكر لسيادتكم تفضلكم بإهدائنا نسخة من الملحق الشهري العربي لجريدة أريف وهو ما أتاح لنا التعرف على هذا الجهد المتميز في خدمة الثقافة المصرية والعربية" (مارس ٢٠٠٢م).

ومن مجال الثقافة والإعلام والعمل الأكاديمي إلى مجال العلوم التطبيقية أرسل المهندس الاستشاري مصطفى عبد الوهاب صالح رسالة يقول فيها "قد أسعدني قراءة التاريخ عن الأرمن المصريين ونشاطاتهم الفنية والثقافية والعلمية والتجارية كما أقرأ كثيرًا من أدبيات الملحق والفنيات والتاريخيات. وأعتقد أن الملحق الشهري هو نافذة مضيئة للتعريف بالأرمن المصريين والتقريب بين أرمينية ومصر" (سبتمبر ١٩٩٨م)، كما أنه أرسل في فترة لاحقة رسالة أخرى يعلق فيها على بعض الموضوعات التي تم نشرها، ويقول "أكاد أقول إنني أقرأ أغلب موضوعات الملحق الشهري العربي" (يناير ٢٠٠٤م)، فالملحق عنده "نافذة ثمينة مقالاتها يكتبها أرمن بالعربية أو مترجم لهم وكذلك كثير من الباحثين المصريين وموضوعاتها واسعة تشمل الكثير من المجالات المفيدة سواء كانت ثقافية أم فنية أم تاريخية".

ومن الجانب الأرمني أرسل هراج ساهاكيان، من مدينة حلب السورية، يقول "حصلت عن طريق المصادفة على العدد الثاني من الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية وسعدت كثيرًا عند قراءة محتوياتها لما وجدت فيها من مواضيع إعلامية مهمة وقد شدني إليها التنوع في الأخبار والأبحاث بحيث لا يشعر القارئ بالملل. وهذا أمر هام بالنسبة للواقع الحالي حيث تعاني المجلات والجرائد انحسارًا أصبح من المستحيل الحصول على عدد كبير من القراء المتابعين الأوفياء" (مايو ١٩٩٨م)، وهو يضيف أن للأرمن "وجود تاريخي في المنطقة العربية ككل وذلك بحكم الجوار والظروف التاريخية.. فأنا متابع للشئون الأرمنية وأهتم كثيرًا بعملية التقارب الثقافي بين العرب والأرمن ..أتمنى النجاح والتوفيق في مهمتكم الصعبة".

وفي عدد تال نشر الملحق خطابًا باللغة الإنجليزية أرسله إنترانيك داكيسيان Antranik Dakessian قال فيه: "في جامعة هايجازيان Haigazian نستقبل ملحقكم بانتظام. لقد استقبلته وقرأته مع كثير من الاهتمام، لدرجة أكثر من "أريف" الأرمنية فقد قرأت الموضوعات التي ناقشتموها في ملحقكم، وأقول بصراحة إنها موضوعات شيقة، ومن الممكن أن تكون عاملًا في تنمية العلاقات العربية الأرمنية" (يوليو ١٩٩٨م).

ومن بغداد أرسل المهندس هامبرسوم ميناس أغباشيان يقول: "لقد حصلت على بعض الأعداد المستنسخة من الملحق الشهري العربي لجريدة "أريف" الأرمنية.. من مكتبة الجامعة المستنصرية في بغداد عن طريق طالبة تعد رسالة ماجستير عن المذابح الأرمنية في الدولة العثمانية" (يناير ٢٠٠٣م)، ويضيف أنه "بالنسبة للمواضيع المنشورة في ملحق أريف فإنني لا أريد الدخول في التفاصيل والكتابة عن المستوى العالي للمقالات ورصانة وتنوع وشمولية مواضيعها، فأنا من المتتبعين لمثل هذه المواضيع وأعمل في المجال الثقافي والمسرحي في الجمعية الخيرية الأرمنية العمومية

في العراق وأعرف جيدًا قيمة ما تنشرونه ويكفي أن أقول إن الملحق مهرجان ثقافي أرمني- عربي مستمر، أدامه الله وبارك جهودكم الطيبة".

وعند ذلك القارئ الأرمني أيضًا أن "هذا الملحق فريد من نوعه باللغة العربية ولقد شد انتباه المهتمين بالشئون الأرمنية ويقدم الفائدة المرجوة منه، فشكرًا لكم على هذا المجهود الذي وبحق له قيمة كبيرة بالنسبة لأمة مظلومة مثل الأمة الأرمنية صاحبة التاريخ المجيد والحضارة العريقة، أمة أنجبت للعالم رجالًا عظماء أبدعوا وخدموا العالم والإنسانية في كافة المجالات، ولكنها أصبحت ضحية وقدمت قربانًا على مذبح الأطماع والمصالح والمساومات وفقدت أكثر من نصف أبنائها في أكبر من جريمة إبادة منظمة نفذتها الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين، فإلى المزيد والله الموفق".

كما تفاعل مع الملحق كثيرون من الجانب العربي، ومن ذلك مثلًا أرسل مختار فوزى النعال- رئيس تحرير الموسوعة الإسلامية وهو سوري الجنسية -رسالة يقول فيها "شاقني ما حوته من معلومات وبحوث عن الطائفة الأرمنية التي لاقت الويل والثبور على يد طغاه الأتراك، مما حدا بي لأن أطلب إلى سيادتكم في رجاء موافاتي بكل ما يصدر وسيصدر من أعداد لهذه المجلة وحبذا لو أرفقتم منها المختارات الشعرية من الأدب الأرمني لسحر عاشور، وسأوافيكم -مستقبلًا -ببعض المقالات عن هذه الطائفة التي واكبت الحضارة العربية في أوج ازدهارهامنذ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب بقيادة عياض بن غلم ودخولها صلحًا في الإمبراطورية العربية الكبرى" (إبريل ١٩٩٨م).

ومن جامعة حلب بسوريا أرسل الدكتور عبد المؤمن محمد العلبي -أستاذ مشارك في جامعة حلب واستشاري في الشئون الاقتصادية والمعلومات -يعرب عن سعادته بالاطلاع عل الملحق ويقول إنه "لمن موجبات الاحترام أن أسجل تقديري

للجهود القيمة التي تبذلها جمعيتكم في إصدارها هذا الملحق، لما يتضمنه من موضوعات غنية، وذات طابع تاريخي وتراثي وبعضها إستراتيجي، يؤدي أن تتفضلوا بقبول رغبتي بالحصول على الملحق الشهري العربي بجريدة أريف الأرمنية بصورة مستمرة. بأمل أن تتفضلوا أيضًا بتزويدنا بقائمة مطبوعاتكم ونسخة من مجلة أريف نفسها سواء كانت صادرة بالعربية أو بالأرمنية" (مارس ١٩٩٩م).

كما أرسل أنيس غزال يعقوب –مدير المكتبة المركزية بجامعة بغداد العراقية– يشير إلى رغبة جامعته في تزويد المكتبة بالأعداد السابقة واللاحقة "وذلك للاطلاع عليها والاستفادة منها من قبل الباحثين والدارسين في جامعتنا .إذ بقراءته أدركنا أنه معني بالنهوض الثقافي والعلمي والحضاري بين أرمينية والبلاد العربية مما يجعله مصدرًا وثائقيًا ومرجعيًا فريدًا من نوعه على امتداد رقعة عالمنا العربي" (نوفمبر ٢٠٠٠م).

وأرسل الأستاذ الدكتور إلياس صليبا– نائب رئيس الجامعة الهاشيمية الأردنية للشئون الأكاديمية– يقول "لمسنا الاهتمام بالقضايا العربية –الأرمنية المشتركة. وقد سرنا هذا التناول العلمي للقضايا المطروحة في معالجة موضوعية شيقة وعبارة لطيفة أنيقة" (أريف، مارس ٢٠٠١م). ومن الأردن إلى السودان حيث جامعة النيلين بالخرطوم أرسل سيد أحمد العقيد– عميد المكتبات بالجامعة –رسالة قال فيها "نشكركم على إرسال الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية .لا شك أن هذه المجلة تُعتبر إضافة لمكتبتنا لا يمكن الاستغناء عنها ولذا نأمل أن تداولوا على تزويدنا بها بانتظام ابتداء من هذا العدد ما استطعتم إلى ذلك سبيلًا.. ونأمل أن يستمر التعاون بيننا في هذا المجال ما أمكن وإلا ينقطع حبل الاتصال بين مؤسستينا في المستقبل" (أغسطس ٢٠٠١م).

كما أن الملحق قد وصل إلى عدد من الجهات التي أرسلت تعرب عن تقديرها لهذ الجهد، ومن ذلك مثلًا :مدير مكتبات جامعة دمشق (مايو ٢٠٠١م)، الإدارة العامة للمكتبات والتوثيق والترجمة بجامعة عدن اليمنية (يوليو ٢٠٠١م؛ مارس ٢٠٠٣م)، المكتبة المركزية بالجامعة القادسية بالعراق (أريف، ديسمبر ٢٠٠١م)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر (أغسطس ٢٠٠٣م)، هيئة الموسوعات العربية التابعة لرئاسة الجمهورية بسورية (أكتوبر ٢٠٠١م).

على هذا النحو رحب الكثيرون من المثقفين المصريين والأرمن والعرب، بصدور الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، ويعود ذلك- حسب تحليل رسائل القراء إلى عدة أسباب، منها:

- لأن بعض المصريين تربطهم علاقة صداقة حميمة مع الأرمن .
- لأن الملحق يفتح جسور محبة وإخاء مع الأرمن.
- لأنه يساهم في التعريف بثقافة الأرمن وتاريخهم، وكذا إسهاماتهم في كثير من المجالات.
- لأنه من الممكن أن يكون له دور بارز في التقريب بين أرمنية ومصر.
- لأنه من شأنه أن يزيد التقارب بين العرب والأرمن، ليعمل على تنمية العلاقات العربية الأرمنية .
- لأنه سوف ينصر أمة مظلومة (الأرمن) عانت الكثير من الآلام على مر تاريخها.
- لأنه يتضمن موضوعات إعلامية شائقة في مجالات عده.
- لأنه مهم للباحثين والدارسين، وبالأخص في الشأن الأرمني.
- لأنه معني بالنهوض الثقافي والعلمي والحضاري.

- لأنه يتناول قضاياه بشكل علمي ورشيق.
- لأنه يمثل إضافة حقيقية للمكتبة.

توقف (أريف) عن الصدور

استمر الملحق العربي لجريدة (أريف) في الصدور بانتظام حتى العدد "١٣٧" الصادر في مايو ٢٠٠٩م، ثم توقف بعد ذلك.

يوضح الدكتور محمد رفعت الإمام- في مقابلة شخصية- أن توقف (أريف) عن مواصلة الصدور يرتبط بالتمويل، حيث كان الملحق يصدر عن الصندوق الأهلي الأرمني، وهو صاحب حق الترخيص لهذا الإصدار الصحفي، وكانت تساهم بجزء من التمويل الجمعية الخيرية الأرمنية العامة، ولما توقف الصندوق عن تقديم الدعم المادي، رفض مجلس الجمعية تقديم التمويل كاملًا وتعويض حصة الصندوق، فتوقف الملحق عن الصدور، وصدرت (أريك)، كنشرة غير دورية عن الجمعية الخيرية الأرمنية العامة.

(٥) ملحق (أريف) وقضية الإبادة الأرمنية

تناول الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية قضية الإبادة التي مارستها السلطات العثمانية ضد الأرمن في أواخر القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين، بحسب الرواية الأرمنية، باهتمام خاص وواضح، حيث بدت تلك القضية وكأنها قضية محورية وأساسية في صفحات الملحق خلال فترة صدوره من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م، فلا يكاد يخلو عدد من أعداد الملحق من موضوع أو أكثر عن مسألة الإبادة، إلى الحد الذي يمكن اعتبار تلك المسألة سياسة ثابتة للملحق، تعبر عنه وعن القائمين على أمره دعمًا وتحريرًا، بهدف الإعلام عن قضية الإبادة وكسب رأي عام مصري وعربي متعاطف مع الأرمن، يؤيد الحق الأرمني ويدين السلطات العثمانية.

لقد بدا الأمر وكأنه حملة صحفية منظمة، بأقلام أرمن ومصريين وعرب وموضوعات مترجمة، ومن خلال توظيف عدة أشكال صحفية شملت المقال والتقرير الإخباري وعروض الكتب ونشر الوثائق..، مع الاهتمام بنشر بعض النصوص في هذا الشأن لأعمال أدبية وتاريخية مثل القصص القصيرة والكتب.

وحسب الدكتور محمد رفعت الإمام- في مقابلة شخصية معه- فإنه لا يمكن لأي إصدار صحفي، سواء باللغة الأرمنية أو باللغة العربية أو بأي لغة أخرى، إلا وأن يهتم بهذه القضية، من خلال التاريخ والشعر والقصة والفن..، باعتبارها قضية محورية في حياة الأرمن، فهو أمر طبيعي وجزء لا يتجزأ من اهتمامات الأرمن، ولم يكن هناك أي توجيه من جانب الإدارة أو من جانب الدولة.

تحليل خطاب الإبادة

إن تحليلًا دقيقًا لخطاب الإبادة في ملحق (أريف) العربي يكشف لنا أن الكتابات التي تناولت تلك القضية، قد ركزت على مجموعة من الأفكار الرئيسة، التي يمكن رصدها على النحو التالي:

- التعريف بالإبادة الأرمنية وتوفير المعلومات بشأنها.
- التعاطف الدولي مع القضية الأرمنية والاعتراف بها.
- دعوة تركيا للاعتراف بإبادة الأرمن.
- حق الأرمن في استرداد أراضيهم.
- تزييف تركيا للحقائق المتعلقة بالقضية الأرمنية.
- نجاح تركيا في التأثير على بعض الدول.
- دور الأعمال الأدبية والفنية في تقديم مأساة الأرمن.
- التشابه بين القضيتين الأرمنية والفلسطينية.
- التشابك بين التجربتين الأرمنية والهولوكوستية.
- الدعوة لإدانة إبادة الجنس إنسانيًا.

(٥-١) التعريف بقضية إبادة الأرمن وتوفير المعلومات بشأنها:

اهتم ملحق (أريف) بتعريف قرائه بقضية الإبادة الأرمنية وتوفير المعلومات بشأنها، وقد احتوت تلك الفكرة الرئيسة على أفكار أخرى فرعية، يمكن رصدها على النحو التالي:

(٥-١-١) الممارسات العثمانية ضد الأرمن:

قدم ملحق (أريف) العربي تفصيلًا دقيقًا للمذابح والممارسات الوحشية التي مارستها السلطات العثمانية ضد الشعب الأرمني فيما عُرف بالإبادة الأرمنية.

نذكر مثلًا العناوين التالية "النزعة القومية التركية وأثرها على الأرمن" (يناير ١٩٩٩م)، "القضية الأرمنية من مؤتمر سان إستيفانو حتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٨٧٨-١٩١٤" (مارس ١٩٩٩م)، و"مصارع الاتحاديين" (مارس ١٩٩٩م)، و"مصارع الاتحاديين ومصائر الأرمن"(إبريل ١٩٩٩م)، "الأرمن خلال الحرب

العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨" (أغسطس ١٩٩٩م)، "القضية الأرمنية بين مؤتمر برلين والحرب العالمية الأولى" (يوليو ٢٠٠٠م)، "إنها حقًا قصة باطلة" (يناير ٢٠٠١م)، "ذكريات" (إبريل ٢٠٠١م)، "أرمينية: عشر سنوات من الاستقلال.. منظور إستراتيجي" (سبتمبر ٢٠٠١م). وعرض كتاب "القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣" لمؤلفه محمد رفعت الإمام (إبريل ٢٠٠٢م)، و"القضية الأرمنية في النادي الفني الأرمني" (يوليو ٢٠٠٢م)، و"الوجه المتغير لعملية القتل الجماعي والمذبحة .الإبادة وما بعد الإبادة" (أغسطس ٢٠٠٣م)، ونشر الملحق فصلًا من كتاب "اضطراب في الشرق الأوسط" لمؤلفه بيرش بيربرجلو وترجمه فخري لبيب يتناول الأرمن في الدولة العثمانية (مارس ٢٠٠٤م؛ إبريل ٢٠٠٤م)، كما نقرأ في ملحق (أريف) أيضًا عن "دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية أثناء الحرب العالمية الأولى" (إبريل ٢٠٠٤م)، وهي دراسة من تأليف فاهاكن دادريان يشير فيها إلى ممارسات الأطباء الأتراك غير الطبية وغير الإنسانية تجاه ضحاياهم الأرمن، وموضوع آخر بعنوان "رؤية تركية بشأن الرابع والعشرين من إبريل.. تركي يكشف هويته الحقيقية" (سبتمبر ٢٠٠٤م)، وتقرير حول "فاعليات الذكرى التسعين لإبادة الأرمن" (مايو ٢٠٠٥م).

وأشار جارو طبقيان، في مقال عنوانه "الإبادة الأرمنية: تداعيات الماضي الحاضر والتباسات المستقبل"، إلى اكتشاف مقبرة جماعية، في قرية بجنوب تركيا، أكتوبر ٢٠٠٦م، ربما تعود إلى فترة الإبادة، رغم وجود سوابق لاكتشاف مقابر جماعية، لكنها المرة الأولى الذي يتم فيها الإبلاغ عن مثل هذا الكشف ونشره في واحدة من الصحف الصادرة في تركيا التي نشرت موضوعًا عنوانه "عثر عليها القرويون وتكتم عليها العسكريون". وأشار الكاتب إلى كتاب للمؤرخ السويدي د. دافيد جونت عنوانه "مذابح ومقاومة وحماة: العلاقات الإسلامية المسيحية في شرق

الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى"، حيث اعتمد الكتاب على وثائق جديدة أوضحت أن مبادرة الأقليات الأرمنية والآشورية كانت منظمة ومدبرة في الأماكن التي كانت تقطنها أغلبيات أرمنية وآشورية (ديسمبر ٢٠٠٦م).

ونقل الملحق محاضرة ألقاها الدكتور محمد رفعت الإمام- مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بآداب دمنهور ورئيس تحرير (أريف)، ضمن فعاليات سيمنار "الغذاء في التاريخ العربي: الغذاء في الثقافة والسياسة والمجتمع"، الذي نظمته كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة من ٢٠ إلى ٢٢ مارس ٢٠٠٨م، عن المخيم الأرمني في بورسعيد خلال الفترة من ١٩١٥م إلى ١٩١٩م (أحمد، سحر حسن. إبريل ٢٠٠٨م. افتتاحية العدد: الغذاء والسياسة والدين: المخيم الأرمني في بورسعيد ١٩١٥-١٩١٩).

وبمناسبة حلول الذكرى الـ "٩٣" في عام ٢٠٠٨م، على الإبادة الأرمنية التي يصفها الملحق بـ "الفظاعات الإنسانية"، نشر (أريف) بعضًا مما جاء في كتاب "في بلاد الرعب.. أرمينية المعذبة"، من تأليف هنري باربي المراسل الحربي لفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى، صدر عام ١٩١٧م بباريس، حيث "يُعد الكتاب مصدرًا وثائقيًا مهمًا وشاهد عيان على ما حدث للأرمن من إبادة منظمة ومتعمدة خلال الحرب العالمية الأولى على أيدي حكومة تركيا الفتاة بالدولة العثمانية" (إبريل ٢٠٠٨م).

وعلق بيرج ترزيان على بعض ما جاء في المؤتمر الدولي الذي نظمه مركز الدراسات الأرمنية بجامعة القاهرة، ومن ذلك تشكك البعض في عدد ضحايا الإبادة الأرمنية وحدود أرمينية، حيث تذكر المصادر التركية أن عدد الضحايا كان نحو "٣٠٠" ألف أرمني، وليس "١.٥" مليون كما تقدمه المصادر الأرمنية، وأن هؤلاء الأرمن ماتوا بسبب "الاقتتال" بين الأتراك والأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، ويتساءل الكاتب كيف يكون هناك اقتتال بين طرفين أحدهما الحكومة العثمانية

والطرف الآخر شعب أعزل تم استدعاء أبنائه بين ١٥ و٤٥ عامًا للخدمة العسكرية في الجيش العثماني؟! ويختتم بقوله "إن سرد الوقائع التاريخية المجردة ليس "تسييسًا". ولكن تحريف الوقائع التاريخية المجردة ومحاولة حجبها عن الرأي العام هو "التسييس" بعينه" (ترزيان، بيرج. يوليو ٢٠٠٨م. افتتاحية العدد: ملاحظات على عدد ضحايا الإبادة الأرمنية وحدود أرمينية).

وفي إبريل ٢٠٠٩م، نشر (أريف) على الغلاف صورة "الحي الأرمني في أضنة قبل مذبحة عام ١٩٠٩"، وكتب افتتاحية العدد بيرج ترزيان تحت عنوان "الذكرى المئوية لمذابح أضنة (١٩٠٩-٢٠٠٩)"، حيث أوضح حدوث تحرشات بين الأتراك والأرمن، سرعان ما تحولت في ١٣ إبريل ١٩٠٩م إلى هجوم منظم على الأحياء الأرمنية في أضنة، "حيث قام الغوغاء الأتراك خلاله بذبح الأرمن ونهب وحرق ممتلكاتهم، ودامت هذه المذبحة ثلاثة أيام هدأت بعدها الأحوال بعض الشيء، ثم أرسلت الحكومة المركزية بعد ذلك قواتًا من الجيش العثماني لإعادة النظام، إلا أن ظهورها في أضنة أدى إلى مذابح جديدة في ٢٥ إبريل فاقت في حجمها وطرق اقترافها سابقتها، إذ اشترك فيها قوات الجيش النظامي مع الغوغاء، وقد انتشرت المذابح في كل أنحاء ولاية أضنة وكذلك في المناطق الغربية والشمالية من ولاية حلب التي كان يقطنها الأرمن".

وبمناسبة صدور كتاب "الوثائق الباقية لطلعت باشا" في تركيا نهاية عام ٢٠٠٨م، للصحفي التركي مراد بارداكشي، وهو من المُهتمين بالتاريخ العثماني وتاريخ الموسيقى التركية، نشر (أريف) موضوعًا مترجمًا عن الكتاب، الذي يوثق حملته لإبادة الجنس في عامي ١٩١٥-١٩١٧، فقد كان طلعت باشا وزير الداخلية العثمانية، يقدم الكتاب صورة طبق الأصل من المذكرات الخطية الشخصية لطلعت باشا، ويتضمن بيانات عن ترحيلات المواطنين العثمانيين الأتراك والأرمن خلال

الحرب العالمية الأولى، ومن ثم قدم الملحق مقالين تحليليين نشرا عن الكتاب آنذاك (إبريل ٢٠٠٩م).

ونشر الملحق موضوعًا مترجمًا عن بريطانيا والأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، أوضح وقوف الأرمن بجانب بريطانيا خلال الحرب، ولكن آمال الأرمن تحطمت في أعقاب الحرب، حيث "كانت الوعود البريطانية للأرمن، تمامًا كالوعود البريطانية للعرب في سورية والعراق وفلسطين و(الجزيرة العربية)، تهدف إلى تشجيع المجهود الحربي، وإلى تشجيع البلاد المحايدة كي تخرج عن حيدتها، وإلى إضعاف دول الوسط. وكان ذلك يجرى من خلال التأكيد على التوجهات القومية، ودعم الأقليات الدينية التي تعيش تحت السيطرة التركية")إبريل ٢٠٠٩م).

ونشر الملحق عرضًا لكتاب الدكتور محمد رفعت الإمام "الأرمن والغرب والإسلام.. جناة وضحايا ومتهمون"، الذي صدر عن مركز الدراسات الأرمنية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وطرح فيه إشكالية وجدلية العلاقة بين السلطة والدين "حيث يحلل كيف حاول العثمانيون والغرب الأوربي تغليف القضية الأرمنية في شكل ديني يخدم أهداف وأغراض كل منهما، وبالتالي تحولت القضية الأرمنية من قضية سياسية إلى قضية دينية وكأنها صراع بين الإسلام والمسيحية". ويضيف الكاتب "لقد أقحم المتصارعون الدين، إسلاميًا كان أم مسيحيًا، في اللعبة السياسية، بدءًا من الأقليات المسيحية ومرورًا بالنظام العثماني وانتهاءً بالغرب، والعكس كذلك، ومع هذا، أسهم وبوعي- قطبا الصراع الكبيرين وهما الغرب والنظام العثماني في تعقيد القضية الأرمنية عندما أخرجاها من إطارها الإداري البسيط وأدخلاها في معترك معقد قوامه صراع الإسلام ضد المسيحية ما لبث أن تمخض عنه خاسر واحد ووحيد هو الشعب الأرمني ذاته بعد عقدين من الزمان عندما اقترف النظام الاتحادي الحاكم بالدولة العثمانية أول إبادة جنس جماعية في القرن العشرين" (إبريل ٢٠٠٩م).

واهتم الملحق بنشر وثائق مترجمة عن الألمانية منها "القضية الأرمنية في ضوء الوثائق الألمانية" (سبتمبر٢٠٠٥م؛ يناير ٢٠٠٧م؛ مارس ٢٠٠٧م؛ يوليو ٢٠٠٧م)، وتقرير عن وضع الشعب الأرمني في تركيا مالاطيا، من واقع الوثائق الألمانية، وتقرير القنصل الأمريكي (يناير ٢٠٠٨م).

وواصل (أريف) نشر ترجمة الوثائق الألمانية الخاصة بالقضية الأرمنية خلال الفترة من ١٩١٥-١٩١٦م، باعتبارها شهادات مهمة "إذ أنها صدرت عن الألمان الذين كانوا بمثابة الشركاء والحلفاء لحكومة تركيا الفتاة الحاكمة بالدولة العثمانية التي قامت بإبادة الشعب الأرمني أثناء الحرب العالمية الأولى" (نوفمبر ٢٠٠٨م).

(٥-١-٢) تعاون وتعاطف المصريين والعرب مع الأرمن أثناء محنتهم:

حفل الملحق العربي الشهري لجريدة (أريف) الأرمنية بالموضوعات التي تُبين تعاطف المصريين والعرب مع الشعب الأرمني أثناء المذابح التي ارتكبتها السلطات العثمانية ضدهم، فنشأت بينهم صداقة ومودة.

نقرأ على صفحات الملحق عن "مخيم أرمن جبل موسى على الشاطئ الآسيوي ببورسعيد" (سبتمبر ٢٠٠٠م)، و"العلاقات العربية الأرمنية بين الكرم العربي والوفاء الأرمني" (نوفمبر ٢٠٠٠م)، و"العرب والأرمن أثناء المحنة الكبرى" (إبريل ٢٠٠٢م)، و"الأرمن في مذكرات وكتابات علامة الشام محمد كرد علي (نوفمبر ٢٠٠٢م)، "وجود الأرمن في خط حديد بغداد والخطوط الحديدية السورية" (مارس ٢٠٠٣م)، و"جريدة العاصمة الرسمية وموقف الملك فيصل من الأرمن" (إبريل ٢٠٠٣م)، ونشر الملحق نص كتاب "المذابح في أرمينية "لمؤلفه العروبي فائز الغصين كشاهد عيان (إبريل ٢٠٠٣م)، وعرضًا لكتاب الباحثة السورية الأرمنية الأصل نورا أريسيان وعنوانه "غوائل الأرمن في الفكر السوري موقف المفكرين السوريين من

الإبادة الأرمنية" (يونيو ٢٠٠٣م)، وعرض كتاب "الأرمن في مصر ١٨٩٦-١٩٦١" لمؤلفه محمد رفعت الإمام (سبتمبر ٢٠٠٣م).

وأعاد الملحق نشر مقال كانت مجلة (الهلال) قد نشرته في أول ديسمبر ١٩١٥م تحت عنوان "أرمينية والمسألة الأرمنية"، يتعاطف فيه مع الأرمن وقضيتهم (أكتوبر ٢٠٠٣م). أيضًا "القضية الأرمنية بين الرأي العام والعدل... قراءة في الصحافة العربية"، حيث نشرت الصحفيتان العربيتان بعضًا من فظائع العثمانيين مع الأرمن آنذاك (إبريل ٢٠٠٤م)، و"دور الطرف الثالث متصلًا بالچينوسيد إتقاء أو على العكس تواطؤًا (سبتمبر ٢٠٠٥م)، حيث بين المقال دور العرب فى منع الجينوسيد الأرمني على أراضيهم وذلك على عكس الأكراد والشراكسة اللذين شاركا في عملية الإبادة، وكذا القوى الأوروبية التي لم تتخذ خطوات حاسمة لمنع هذه الجريمة.

وشرح روبين جرابيديان- سفير جمهورية أرمينية بالقاهرة- دور العرب في مساندة الأرمن أيام الجينوسيد الرهيبة مطلع القرن العشرين، حيث "قدم العرب العون للاجئين الأرمن. وأمدوهم بالمأوى ووفروا لهم ما احتاجوا إليه من دعم عاجل"، حتى أصبح الأرمن "مواطنين كاملي الصلاحيات في أوطانهم اللاحقة، مع احتفاظهم بهويتهم القومية إذ أسسوا المدارس والنوادي الثقافية والاجتماعية"، وأن الأرمن لن ينسوا ذلك، وأنه من الطبيعي أن يكون لهذه الحقيقة التاريخية تأثير على السياسة الخارجية لأرمينية منذ استقلالها (جرابيديان، روبين. يوليو ٢٠٠٦م. التطورات الدولية وسياسة أرمينية الخارجية في منطقة القوقاز والشرق الأوسط).

وكتبت المهندسة هوري عزازيان، باحثة أرمنية سورية، مقالًا عنوانه "الأرمن في لبنان: ثوابت الماضي.. تحديات الحاضر"، عن التواجد الأرمني في لبنان، قديمًا وحديثًا، وأشهر العائلات الأرمنية، والهجرات الأرمنية إلى سوريا ولبنان، وتقول "وقعت الهجرة الأرمنية الكبرى إلى لبنان عقب الاضطهادات العثمانية للأرمن في

تركيا ١٨٩٥م و١٩٠٩م. وقد هاجر الأرمن من قيصرية وأضنة ومرعش وعينتاب والرها، وللتو أسسوا المدارس والكنائس والجمعيات المختلفة والأندية الرياضية وأولوا التعليم العالي بخاصة أهمية كبيرة، مما ساعد على تنظيم الجالية واستقرارها في لبنان"، وتضيف أنه "انتظمت الجالية الأرمنية في لبنان بعد المذبحة الكبرى ١٩١٥م. فقد قدم المنفيون الأرمن إلى سورية في بادئ الأمر، ثم هاجر بعضهم إلى لبنان ١٩١٨م. وازداد عددهم ازديادًا كبيرًا أثناء نكبة قيليقية ١٩٢٢م" (سبتمبر ٢٠٠٦م).

وبمناسبة العيد الخامس عشر، لاستقلال أرمينية عن الاتحاد السوفيتي، في عام ١٩٩١م، الذي حل في عام ٢٠٠٦م، أعاد ملحق (أريف) نشر حوار أجرته قناة الجزيرة القطرية مع الرئيس الأرمني روبيرت كوتشاريان، كما أعادت نشر حوارين أجرتهما جريدة (الأهرام)، وجريدة (The Egyptian Gazette) المصريتان مع سفير أرمينية بالقاهرة الدكتور روبين جرابيديان..

أوضح الرئيس الأرمني أن هناك علاقات طيبة مع العرب بشكل عام، وأنها "نشأت نتيجة للأحداث الدموية التي جرت في حق الأرمن عام ١٩١٥، العرب احتضنوا الأرمن في بلدانهم. ساعدوهم على البقاء والحفاظ على أنفسهم داخل المجتمعات العربية. نحن نكن الاحترام للعرب على هذا الموقف، على مدى سنوات طويلة كان الأرمن والعرب يرزحون تحت الإمبراطورية العثمانية. وهذه المرحلة التاريخية وجدت ترجمة لها في الأدب والفن لدى العرب والأرمن مانحة حرارة في العلاقات بين شعبينا". وأوضح السفير الأرمني بالقاهرة في حواره لجريدة (الأهرام) مع الصحفية ميرفت فهد، أن الحدود مع تركيا مغلقة ولا توجد علاقات دبلوماسية لأن تركيا تفرض شرطين مسبقين هما الأول العودة إلى الوضع الراهن لعام ١٩٨٨م في ناجورنو كاراباخ وعدم تأييده في كفاحه من أجل الحصول على الحرية وتقرير المصير، والثاني عدم اتخاذ خطوات نحو الاعتراف الدولي بالمذبحة الأرمينية.

وفي حوار مع جريدة (The Egyptian Gazette)، أوضح السفير الأرمني عمق العلاقة بين مصر وأرمينية، في مختلف المجالات، "إذ توافد الأرمن إلى مصر أيام محمد علي، وازداد عدد القادمين منهم إليها. بشكل كبير بعد الحرب العالمية الأولى وبعد المذابح التركية.. لقد أصبح بعضهم من المشاهير مثل الممثلات لبلبة ونيللي وميمي جمال" (أكتوبر ٢٠٠٦م؛ مايو ٢٠٠٧م).

وتحت عنوان "الإبادة الأرمنية: تداعيات الماضي الحاضر والتباسات المستقبل"، تناول جارو طبقيان دور المسلمين الشجعان في إنقاذ الأرمن أثناء الإبادة، رغم تحذيرات الحكومة العثمانية بأن من يساعد الأرمن سوف يتعرض لمخاطر جسيمة، مشيرًا إلى سعي الدكتورة شاكيه بايلايان- ستيان الأرمنية الأمريكية التي تجمع مثل تلك القصص بهدف إصدارها في كتاب عنوانه "المسلمون الأتقياء خلال الإبادة الأرمنية عام ١٩١٥م" (ديسمبر ٢٠٠٦م).

وأعاد الملحق نشر حوار أجرته ليلى الصراف ونشرته جريدة (القبس الكويتية) مع فيرا يعقوبيان، مديرة مكتب الهيئة الوطنية الأرمنية للشرق الأوسط، التي أوضحت أن الجليات الأرمنية معروفة ومحترمة وناشطة وفاعلة في المنطقة العربية "خصوصًا أن الإخوة العرب كانوا أول من استقبل أفواج المهاجرين الأرمن الهاربين من الإبادة التي تعرضوا لها عام ١٩١٥ على يد العثمانيين الأتراك. فالعرب قدموا للأرمن الملجأ والأمان وأسكنوهم في بيوت وقدموا لهم المأكل والمشرب والملبس، حتى أصبحوا مع الوقت مواطنين من الدرجة الأولى، فنشطوا في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فنحن شرقيون بطبيعتنا ونعتبر أنفسنا أقرب إلى الشعوب العربية ونتفهم قضاياهم ونشاركهم مآسيهم، فنحن نتأثر ونستنكر ما يتعرض لها إخواتنا في فلسطين والعرق ولبنان" (إبريل ٢٠٠٧م).

وبمناسبة زيارة وفد عالي المستوى من جمهورية أرمينية لمصر من ١٤ إلى ١٦ إبريل ٢٠٠٧م، شهدت مصر صباح الأحد ١٥ إبريل بحديقة الحرية والصداقة المقابلة لأوبرا القاهرة افتتاح نصب تذكاري يخلد الصداقة التاريخية بين الشعبين المصري والأرمني، وتناول العلاقات القوية بين الشعبين المصري والأرمني، فقد استقبلت مصر، على غرار بلاد الشام، آلافًا مؤلفة من اللاجئين والمهجرين الأرمن الذين نجوا من أحداث الإبادة الجماعية لهم "وأعطت لهم فرصة للعمل والمعيشة بأمان على أرضها، حيث ترعرعوا وازدهروا" (كشيشيان، هرانت. يونيو ٢٠٠٧م. العلاقات المصرية الأرمنية في نصب تذكاري).

وعرض الملحق كتابًا يتناول تاريخ الأرمن الأردنيين، حيث جرت موجات الهجرة القسرية أو التهجير للشعب الأرمني من جانب الدولة العثمانية إلى دول العالم، ومنها الدول العربية، إبان سنوات الحرب العالمية الأولى، ووصلت مجموعات من المهجرين الأرمن إلى سوريا، واستقر بعضهم في مناطق مختلفة من الأردن، وبعضهم الآخر استقر في فلسطين، كانت ظروفهم سيئة لكن الشعب الأردني رحب بهم، فعاش الأرمن في الأردن وأسسوا المؤسسات الخاصة بهم مثل المدارس والكنائس والأندية الثقافية والرياضية والجمعيات الخيرية (يونيو ٢٠٠٧م؛ يوليو ٢٠٠٧م).

ونشر الملحق تقريرًا عن محاضرة ألقاها المؤرخ الأرمني نيقولاي هوفهانيسيان بكلية الآداب جامعة القاهرة عنوانها "العلاقات التاريخية الأرمنية-العربية"، بمناسبة افتتاح مركز الدراسات الأرمنية كوحدة ذات طابع خاص تتبع كلية الآداب، وأشار في حديثه إلى موقف العرب إزاء القضية الأرمنية والإبادة حيث "أقر بأن العرب تفهموا المطالب الأرمنية وتبنوا موقفًا إيجابيًا تجلى في تأييدهم لمطالب الأرمن على نحو ما تجلى مثلًا في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ وتم تخصيص المادة الثامنة من قرارات هذا المؤتمر لمؤازرة القضية الأرمنية.

وأثناء الكارثة التي حلت بالأرمن مد العرب أيديهم إلى الأرمن المنفيين والنازحين. وجدير بالذكر استقبال النساء العربيات الحار للأطفال المشردين الذين كانوا في حاجة للغذاء والماء والرعاية. واعتنت الكثير من النساء العربيات بالأطفال الأرمن وكوفئوا بلقب "مايريك" أي الأم بالأرمنية. ولهذا، يحمل الأرمن حكومة وشعبًا ومهجرًا كل الوفاء للشعب العربي على ما بذله من جهود في إنقاذ الأرمن إثر ما ارتكبته حكومة تركيا الفتاة عام ١٩١٥ في حق الأرمن" (يناير ٢٠٠٨م؛ مايو ٢٠٠٨م).

ونشر الملحق تقريرًا عن محاضرة تناولت العلاقات العربية الأرمنية على هامش معرض لكتب المستعربين الأرمن في أرمينية بمدينة حلب، حيث تحدث البروفيسور نيقولاي هوفهانسيان- مؤسس المدرسة الأرمنية للاستعراب والمدير الأسبق لمعهد الاستشراق بالأكاديمية القومية للعلوم بأرمينية والعضو المراسل لها- عن العلاقات الأرمنية العربية، موضحًا أن التاريخ لم يفرق بين الأرمن والعرب بل جمع بينهم، "فلم توجد بينهم خلافات حدودية أو سياسية أو حضارية، وكثيرًا ما جمع التاريخ بين الأرمن والعرب، وقد وجد الأمن في كثير من الأحوال الملاذ لدى العرب وفرصًا للازدهار، وهيأ ذلك كله أساسًا قويًا للعلاقات الأرمنية العربية" (ديسمبر ٢٠٠٨م).

(٥-١-٣) دور اليهود غير المتعاطف مع الأرمن أثناء المحنة:

أشار ملحق (أريف) إلى عدم تعاطف اليهود مع الشعب الأرمني أثناء محنته التي مر بها بسبب المذابح التي تعرضوا لها على يد العثمانيين.

تحت عنوان "الصهاينة والأرمن" أشار محمد رفعت الإمام إلى أن بعض اليهود، وأثناء المذابح الأرمنية، قد أرشدوا عن الأرمن، وأنهم استغلوا الحادث لصالحهم، فكانوا يشترون المنهوبات الأرمنية بأبخس الأثمان ثم يبيعونها بأسعار

غالية، كما أن هرتزل- أبو الصهيونية- قد سعى إلى عقد صفقة تبادلية مع السلطان عبد الحميد بموجبها يسمح السلطان بالاستيطان اليهودي في فلسطين نظير معالجة القضية الأرمنية من خلال التأثير على الإعلام الأوروبي والأمريكي، والضغط على الزعامة الأرمنية، ولكن السلطان العثماني رفض اليهود الأجانب وسمح باستيطان اليهود العثمانيين أو الأجانب الذين يتجنسون بالعثمانية (مايو ٢٠٠٣م).

(٥-٢) التعاطف الدولي مع القضية الأرمنية والاعتراف بها:

أوضح ملحق (أريف) تعاطف بعض دول العالم مع قضية الأرمن، والاعتراف بها، من خلال مؤسساتها المختلفة.

أشار بيرج ترزيان إلى اعتراف الجمعية الوطنية" مجلس النواب "بفرنسا- علناً بوقوع إبادة عرقية للأرمن سنة ١٩١٥م، وما كان لذلك من تأثير على توتر العلاقات بين فرنسا وتركيا (يوليو ١٩٩٨م). كما نشر الملحق قرارات وتصريحات الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية التى اعترف بالإبادة العرقية الأرمنية، وأدانت تركيا على اقتراف هذه الجريمة، وذلك خلال الفترة من ١٩٨٣م إلى ٢٠٠٠م (إبريل ٢٠٠٠م). وامتدح بيرج ترزيان موقف البرلمان السويدي الذي اعترف بهذه الإبادة بهدف استقرار وتنمية منطقة القوقاز بأكملها (مايو ٢٠٠٠م).

ونشر الملحق التوصية التي أقرها مجلس النواب اللبناني والتي أدان فيها الإبادة الجماعية التي مارستها السلطات العثمانية عام ١٩١٥م بحق الشعب الأرمني، كما أعرب المجلس عن تأييده المطلق لمطالب مواطنيه الأرمن (يوليو ٢٠٠٠م)، وفي نفس العدد نشر الملحق رسالة شكر من رئيس المجلس القومي الأرمني الذى عد هذه التوصية تعبيرًا حيًا عن الصداقة الثابتة للشعبين الأرمني واللبناني وامتدادًا من استقباله الحافل لآلاف الأرمن الذين نجوا من الإبادة.

وتحت عنوان "لجنة المصالحة التركية الأرمنية: مبادرة غير مثمرة" (يناير ٢٠٠٣م) تحدث بيرج ترزيان عن تلك اللجنة التي تم تشكيلها بهدف تحسين العلاقات بين أرمينية وتركيا في مختلف المجالات، موضحًا أن الغرض هنا هو إفشال المساعي الأرمنية للحصول على اعترافات المؤسسات التشريعية لأكبر عدد من الدول، فإن هذا الغرض قد انكشف وأن "المنظمات الأرمنية في الولايات المتحدة وأروبا ستمضي قدمًا في طريقها دون كلل للحصول على اعترافات دولية جديدة بالإبادة العرقية للأرمن إلى أن تقبل تركيا هذه الحقيقة التاريخية وتعيد تخطيط سياساتها الإقليمية وعلاقاتها مع أرمينية على هذا الأساس".

وتحت عنوان "البرلمان الكندي يعترف بالجينوسيد الأرمني" (مايو ٢٠٠٤م)، أشار الملحق إلى اعتراف كندا في جلسة البرلمان الكندي حيث صدر القرار بنسبة ١٥٣صوتًا إلى ٦٨ صوتًا.

ونشر الملحق مقالًا مُترجمًا بقلم ألفريد دي زاياس –الأمين العام للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان سابقًا– عنوانه "حقوق الإنسان والقانون الدولي والجينوسيد الأرمني"، يرى فيه أن "كل ضحايا الظلم– بمن فيهم من نجوا من الچينوسيد الأرمني وسلائلهم يحق لهم الاعتراف بوضعهم كضحايا.. إنهم يستحقون احترامنا وتعاطفنا" (مارس ٢٠٠٦م).

وأشار د. محمد رفعت الإمام إلى الجدل الذي أُثير حول قانون فرنسي جديد يجرم إنكار إبادة الأرمن، وكيف أن العلاقات الفرنسية– التركية دخلت مرحلة جديدة من التوتر بسبب تصويت مجلس النواب الفرنسي (الجمعية الوطنية) يوم الخميس ١٢ أكتوبر ٢٠٠٦م على مشروع قانون قدمته المعارضة الاشتراكية– رغم رفض الحكومة، حيث نص "اقتراح القانون"– الذي يقع في مادة واحدة على عقوبة السجن مدة سنة واحدة وغرامة مالية قدرها ٤٥ ألف يورو في كل من يشكك بإبادة الأرمن

التي يقول الأخيرون إنها أدت إلى مقتل ١.٥ مليون منهم، موضحًا كيف أن مشروع القانون أثار غضبًا كبيرًا في تركيا وقلقًا في الاتحاد الأوروبي، وأنه "لا يعني التصويت على مشروع القانون في قراءته الأولى أنه قد أقر، إذ يتعين أن يصوت لصالحه مجلس الشيوخ الفرنسي قبل أن يعود مجددًا أمام مجلس النواب من أجل أن يُعاد النظر فيه قبل أن يصوت عليه المجلسان في الصياغة عينها حتى يصبح نافذًا" (نوفمبر ٢٠٠٦م).

وعلى مدار عدة أعداد (نوفمبر ٢٠٠٦م؛ ديسمبر ٢٠٠٦م؛ يناير ٢٠٠٧م؛ فبراير ٢٠٠٧م؛ مارس ٢٠٠٧م؛ إبريل ٢٠٠٧م)، احتفى ملحق (أريف) بصدور كتاب "الإبادة الأرمنية.. اعترافات العالم علناً ١٩١٥-٢٠٠٥"، عن الهيئة المركزية لإحياء الذكرى التسعين للإبادة الأرمنية- لبنان، يتضمن وثائق وتصريحات القيادات والدول والمؤسسات والمنظمات والمعاهدات الخاصة بمسألة المذابح الأرمنية التي اقترفها النظام العثماني، مع التركيز على ما حدث عام ١٩١٥م، وقال الملحق إنه "نظرًا لأهمية هذه الوثائق، فإننا ننشرها تباعًا على صفحات مجلة "أريف" حتى تكون ضمن أدوات فهم ملابسات القضية الأرمنية ورؤية لتطور الرأي العام بخصوص هذه القضية".

وعند مقتل الصحفي الأرمني التركي "هرانت دينك" طالب هاروت ساسونيان بتصديق مجلس الشيوخ الفرنسي على مشروع القانون الذي وافق عليه مجلس النواب، الذي ينص على تجريم إنكار الإبادة الأرمنية في فرنسا "إن الفرص الفعلية وليست المحتملة يجب أن تأخذ مكانها في تركيا من أجل وقف مثل هذه الجرائم التي لا معنى لها. على الاتحاد الأوروبي أن يتحدث أخيرًا بصوت قوي بدلًا من محاولة مهادنة القيادات التركية التي وبسبب هذا تتباطأ في القيام بأية إصلاحات فعلية" (إبريل ٢٠٠٧م).

وتحت عنوان "إباديات" أشار الملحق إلى تضمن النسخة الأوروبية من مجلة (التايمز) الصادة بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٠٧م صفحة كاملة من الحقائق المعلنة عن الإبادة الأرمنية مصحوبة بأسطوانة DVD باللغتين الفرنسية والإنجليزية تحتوي على فيلم وثائقي مدته "٥٢" دقيقة عن إبادة الأرمن، وحوار مع د. إيف تيرنون أحد الخبراء الرواد بشأن الإبادة الأرمنية، "وقد أدلى مايكل إليوت- رئيس تحرير التايمز الدولية- بالتصريح التالي: رجاء الأخذ في الاعتبار أنه بالتضامن مع مؤسسات إخبارية أخرى رائدة أصبحت سياسة التايمز وعملها هو الرجوع إلى الإبادة بوصفها حقيقة تاريخية. وعليه سأعمل على إخبار مراسلينا ومحررينا أن مصطلح الإبادة الأرمنية يجب أن يُستخدم دون أي تصنيف". وأوضحت المجلة قيام حكومات فرنسا وبريطانيا وروسيا بإصدار إعلان في يوم ٢٨ مايو ١٩١٥ تدين فيه الممارسات الخاصة بمذابح السكان الأرمن التي حدثت في تركيا مع بداية الحرب العالمية الأولى باعتبارها "جرائم ضد الإنسانية والمدنية"، وبمقتضاها تم اعتبار كل أعضاء الحكومة التركية مسئولين بالتواطوء مع عملائها عن هذه المذابح (إبريل ٢٠٠٧م).

ورأى بيرج ترزيان في مقال عنوانه "محاولة فاشلة أم حيلة مكشوفة؟" أن تركيا "لازالت تباشر أنواع الضغوط الممكنة لعرقلة الاعتراف الدولي بالإبادة الأرمنية. ولكن دون جدوى، إذ إن عددًا كبيرًا من الدول والمنظمات الدولية تتوالى في الاعتراف الرسمي بها بينما تستمر تركيا من جانبها بالقيام بمحاولات يائسة لمسخ الحقيقة أمام الرأي العام العالمي..."، وأوضح أنه لا توجد علاقات دبلوماسية بين تركيا وأرمينية منذ استقلال الأخيرة في ١٩٩١م "بسبب رفض الجانب التركي إقامة العلاقات المنتظرة إلا بعد قيام أرمينية باستيفاء شروط معينة تضعها تركيا ومنها كف الجانب الأرمني عن السعي للحصول على اعتراف دولي بإبادة الأرمن" (مايو ٢٠٠٧م).

وقال هاروت ساسونيان إن الحكومة السويسرية وجهت لدوجو بيرنسك زعيم حزب العمال التركي اليساري المتطرف تهمة إنكار الإبادة الأرمنية، حيث تسانده السلطات التركية، وقد "حذرت المحكمة بيرنسك بأنه إذا أنكر الإبادة الأرمنية مرة أخرى خلال ٢٤ شهرًا سوف يواجه عقوبة الحبس. وبذلك يصبح بيرنسك أول شخص يُدان تحت طائلة القانون المعادي للعنصرية بسويسرا لإنكاره الإبادة الأرمنية. وتحرم المادة ٢٦١ من قانون العقوبات السويسري إنكار أو تبرير أو التقليل من قضية الإبادة– وتطبق حتى الآن لهؤلاء الذين ينكرون محرقة اليهود"، ويتساءل "هل بيرنسك سوف يقوم بالاستئناف ويخسر، وبذلك سوف يحظى الأرمن بمزيد من الانتصارات والحصول على الاعتراف القانوني بالإبادة الأرمنية في كل من المحاكم السويسرية والأوربية؟" (يونيو ٢٠٠٧م).

وأشار الملحق إلى أن أوهايو هي الولاية الأربعين التي تعترف بإبادة الأرمن، حيث رحبت اللجنة الوطنية الأرمنية الأمريكية، القسم الشرقي، بإعلان صادر عن الحاكم تيد ستريكلاند، نائب أوهايو، يوم ١٧ إبريل ٢٠٠٧م، يعترف بموجبه بالإبادة الأرمنية (يوليو ٢٠٠٧م).

وأشار د. محمد رفعت الإمام إلى تعاطف الأرمن مع شعب دارفور، حيث أقاموا يومًا مفتوحًا وقداسًا في أقدم الكنائس الأرمنية بلوس أنجلوس، بغية حشد الجهود من أجل دارفور، ودعا عمدة لوس أنجلوس أنطونيو فيلاريجوزا إلى الوقف الفوري لعمليات القتل الجماعي للأبرياء في دارفور، وخلال كلمته أشار العمدة مرتين إلى إبادة الأرمن "كأول إبادة خلال القرن المنصرم"، كما تحدثت جاينس كامينير رئيسة منظمة المراقبة اليهودية العالمية عن الجهود العديدة التي تبذلها منظمتها من أجل مساندة ضحايا الإبادة في دارفور، وقالت "إن هتلر قد تجرأ بسبب تقاعس العالم عن الحرك إزاء الإبادة الأرمنية، ولذا قام بعد ما يزيد عن العقدين قليلًا باقتراف

الهولوكوست، ودعت إلى اتخاذ مواقف وليس فقط كلمات أو صلوات من أجل وقف عمليات القتل الجماعي في دارفور" (يوليو ٢٠٠٧م).

ونشر الملحق كلمة وزير خارجية أرمينية فارتان أوسكانيان في الدورة ٦٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك ٣ أكتوبر ٢٠٠٧م، وفيها أبدى تعاطفًا مع دارفور، وكان مما قاله "عندما تصبح دارفور كناية عن انعدام الأمل فإننا نتدارك في الزوايا الصغيرة من العالم أن القوة أصبحت بديلًا عن المسئولية، والتواجد الصارخ للغة حقوق الإنسان لا يمكن أن يكون بديلًا عن الإرادة السياسية، والأجدر منع وقوع إبادة الجنس بدلًا من الاحتفال بذكراها.. نسمع عن أسماء جديدة لأماكن الرعب والمجازر والمذابح والقتل لكل الذين ينتمون إلى شريحة أو فئة أو مجموعة عرقية أو جنس أو دين. وقبل مائة عام بالنسبة للأرمن كان ذلك دير الزور، أما بالنسبة للجيل التالي فكان ذلك أوشفيتز، ثم كانت حقول القتل الكمبودية ومؤخرًا كانت رواندا" (افتتاحية العدد: أرمينية والإبادات الجماعية، نوفمبر ٢٠٠٧م).

(٥-٣) دعوة تركيا للاعتراف بإبادة الأرمن:

أكد ملحق (أريف) ضرورة اعتراف تركيا، باعتبارها وريثة الدولة العثمانية، بالإبادة التي مارستها السلطات العثمانية ضد الأرمن، حتى يتحق الاستقرار والتنمية في المنطقة.

كتب بيرج ترزيان عن احتفال الأرمن في جميع أنحاء العالم في ٢٤ إبريل بذكرى شهدائهم، وقال "الغريب أن الحكومة التركية الحالية وهي وريثة تركيا العثمانية لا زالت تنكر تمامًا وقوع أية مذابح مخططة ضد الأرمن، وترجح غياب العنصر الأرمني عن تركيا العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى إلى ظروف الحرب التي راح ضحيتها الأتراك أيضًا، مثلهم مثل الأرمن". وأضاف "أملنا أن تنقشع الغيوم عن عيون

ونفوس أبناء الشعب التركي الذي يحجب عنهم حكامه الحقائق التاريخية، وتسنح لهم فرصة التعرف عليها حتى يتم الاعتراف التركي بالماسأة القومية للأرمن، وحتى يعيش الشعبان في حسن الجوار وأن ينسوا مآسي الماضي بشرط أن يكون كل ذلك في إطار تسوية عادلة مرضية للطرفين، حيث إن استمرار الظلم يخلق جوًا من التوتر الدائم الذي لا يخدم مصالح أيًا من الشعبين المتجاورين" (إبريل ١٩٩٨م).

ومن جانبه تناول الدكتور محمد رفعت الإمام في أكثر من مقال له مسألة اعتراف تركيا بما اقترفه الاتحاديون بحق الأرمن، مُبينًا ضرورة اعتراف تركيا بهذا الأمر (سبتمبر ٢٠٠٤م؛ إبريل ٢٠٠٥م؛ مايو ٢٠٠٥م).

وتحت عنوان "التطورات الدولية وسياسة أرمينية الخارجية في منطقة القوقاز والشرق الأوسط"، انتقد روبين جرابيديان- سفير جمهورية أرمينية بالقاهرة- أن تركيا تعلق تعاملاتها مع أرمينية وفقًا لعدة شروط، ومن ذلك عدم اتخاذ خطوات تستهدف الاعتراف الدولي بجينوسيد الأرمن في مستهل القرن الماضي على أراضي الإمبراطورية العثمانية وبأيديها (يوليو ٢٠٠٦م).

وبمناسبة العيد الخامس عشر لاستقلال أرمينية، الذي حل في ٢٠٠٦م، أعاد ملحق (أريف) نشر حوار أجرته قناة الجزيرة القطرية مع الرئيس الأرمني روبيرت كوتشاريان، حيث أوضح الرئيس الأرمني أنه "لا يمكن نسيان الماضي وإنما يجب أن تكون هناك عملية طبيعية للتصالح بين الشعبين، هذه العملية تتطلب الاعتراف بالندم من جانب من ارتكب تلك الأخطاء أو الجرائم.. ولكن اليوم ليست هناك رغبة بالاعتراف بالذنب والمشكلة موجودة اليوم في هذا الإطار"، وأن موضوع الاعتراف بالإبادة مطروح منذ زمن بعيد، وأنه لا يربط بين الاعتراف بالإبادة ورغبة تركيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي "ولكن في مرحلة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تطرح نفسها مسألة تقييم تركيا لتاريخها وبالتالي ننتظر الاعتراف بالندم عما جرى

ويجب أن يكون هناك تقييم واعي وصحيح للماضي لمنع تكرار هذه الأخطاء في المستقبل" (أكتوبر ٢٠٠٦م).

وتناول جارو طبقيان حادث استشهاد الصحفي التركي الأرمني هرانت دينك، رئيس تحرير جريدة (أجوس) مزدوجة اللغة (أرمني- تركي)، حيث كان دينك أحد أبرز الأصوات الأرمنية في تركيا، وكان هدفه تحسين العلاقات الصعبة بين الأتراك والأرمن، وكان يركز على موضوع حرية التعبير وحقوق الأقليات والحقوق المدنية وموضوعات تتعلق بالمجتمع الأرمني في تركيا، وأنه "لم يتردد أبدًا في استخدام كلمة إبادة الجنس عندما يتحدث عن الإبادة الأرمنية وهو مصطلح مرفوض بشدة وضراوة في تركيا"، وكان يطالب بالحوار، والمزيد من انخراط الأرمن في المجتمع، مؤمناً بأن تركيا أقوى سيتحقق من خلال القضاء على التمييز العنصري، "وحتى بعد إدانته بالتحدث عن الإبادة الأرمنية، استمر دينك في احترام مجتمعه ومدينته وبلاده ولم يكن كل ما يكتبه من نقد وتحليل إلا من أجل مصلحة تقوية البلاد.. وحاول الحصول على الحقوق عبر القنوات الشرعية وكان دائمًا منفتحًا على الحل الوسط" (فبراير ٢٠٠٧م).

وربط هاروت ساسونيان بين مقتل هرانت دينك ومسألة الاعتراف بالإبادة الأرمنية، ويقول "إذا كانت الحكومة التركية ترغب في اتخاذ إجراء قوي وفعال من أجل البرهان على حسن نيتها في أعقاب المقتل المأساوي لهرانت دينك عليها على الفور إلغاء المادة ٣٠١ من القانون الذي يجرم تجريمًا قاطعًا أي إشارة إلى الإبادة الأرمنية. وفتح الحدود مع أرمنية ووقف الإنكار والدعاية المضللة بشأن الإبادة الأرمنية ويعقبها تصريح رئاسي يصدر يوم ٢٤ إبريل بشأن الإبادة الأرمنية.. خلاف هذا فإن هرانت دينك سيكون قد ضحى بحياته بلا معنى. كان صوت حكمة وسلام في تركيا وقد أطلق على نفسه وصفًا محترمًا "الحمامة" وقد وضع حياته على المحك حيث اختصرت بلا رحمة" (إبريل ٢٠٠٧م).

ونشر ملحق (أريف)، تقريرًا لأسامة عبد العزيز من أنقرة في جريدة (الأهرام)، بعنوان "رصاصات الاغتيال في تركيا"، موضحًا وضع تركيا في موقف صعب أمام الرأي العالمي العالمي بسبب الأصول الأرمنية للصحفي التركي وخلفيته الفكرية، ومن ثم تخوف تركيا من احتمال فتح الحزب الديمقراطي الأمريكي لملف المذابح الأرمنية، التي وقعت بين عامي ١٩١٥م و١٩١٧م، مما يؤدي إلى إضعاف الموقف التركي وتقوية موقف أرمينية في الأوساط العالمية، وقد تترتب عليه عوامل سلبية على سعي تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي (فبراير ٢٠٠٧م).

وانتقد بيرج ترزيان إصرار تركيا على عدم الاعتراف بالإبادة الأرمنية، مشيرًا أن الحكومة التركية وقبل الذكرى الثانية والتسعين للإبادة الأرمنية، في عشية ٢٤ إبريل ٢٠٠٧م، ومن خلال سفارتها في واشنطن قد نشرت إعلانًا مدفوع الأجر بمساحة صفحة كاملة في عدد ٢٣ إبريل لجريدة (إنترناشيونال هيرالد تريبيون الأمريكية)، وهي تدعو أرمينية إلى البحث عن حقيقة ما حدث في ١٩١٥م، والدراسة المشتركة للحقائق التاريخية من خلال لجنة مشتركة من المؤرخين ستكون مفتوحة أمام طرف ثالث، وأن تركيا تؤكد تأمين الوصول الكامل إلى كل محفوظاتها. ويرى الكاتب أن الحكومة التركية- الوريثة الشرعية لتركيا العثمانية "مازالت تسعى جاهدة لتصوير الأرمن الذين تعرضوا للإبادة على أنهم المعتدون والأتراك هم الضحايا وذلك باختلاق القصص المُنافية للحقيقة"، ويرى أن ما حدث للأرمن عام ١٩١٥م "واقعة تاريخية ثابتة قُتلت بحثًا وقُدمت لها الأدلة والبراهين الدامغة ليس فقط من جانب الأرمن ولكن من جانب عدد لا حصر له من الخبراء، والباحثين الأجانب الذين توصلوا في بحوثهم إلى نفس النتيجة وأجمعوا على أن ما اقترفته تركيا العثمانية ضد الأرمن في عام ١٩١٥م يصنف بإبادة جنس وذلك استنادًا ليس فقط إلى محفوظات الدول المعادية لتركيا العثمانية في الحرب العالمية الأولى ولكن بالاستناد أيضًا إلى محفوظات الدول

الحليفة لتركيا العثمانية في تلك الحرب وهي دولتا ألمانيا والنمسا". ويتساءل "إلى متى ستستمر تركيا في عروض مسلسل لجنة المؤرخين؟" (تزريان، بيرج. مايو ٢٠٠٧م. محاولة فاشلة أم حيلة مكشوفة؟).

وأعاد الملحق نشر حوار أجرته تالين بابايان، المحررة بجريدة (أرمينيان ميرورسبيكتيور)، مع كعان سوياك الرئيس المشترك لمجلس تنمية الأعمال التركي الأرمني، رأى فيه أن العلاقة بين تركيا وأرمينية سوف تكون أسهل لو تركت للأتراك والأرمن المقيمين داخل تركيا وأرمينية، حيث إن الأتراك في المهجر أسسوا العديد من الهيئات غير الحكومية للعمل ضد المناوئين للسياسات التركية ومنها ما يتعلق بالمسألة الأرمنية. وقد سألته "هل تدعون الإبادة الأرمنية بـ "ما يُسمى بـ" أم تقولون فقط بصراحة الإبادة الأرمنية؟، فأجاب: لا أقول "ما يُسمى بـ" بل مسألة الإبادة الأرمنية، لكن هذا قانون بشأن الإبادة في الكونجرس. وأوضح أن تركيا تعمل كثيرًا ضد مسألة الإبادة الأرمنية (أغسطس ٢٠٠٧م).

ونشر الملحق كلمة وزير خارجية أرمينية فارتان أوسكانيان في الدورة ٦٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك ٣ أكتوبر ٢٠٠٧م، وفيها انتقد تركيا التي ظنت أنها بقطع العلاقات وغلق الحدود قد يضعف أرمينية ويرغمها على إعلان تخليها عن ماضيها وأية مطالبات ممكنة بالتعويض، "إن البلد الذي كان يمكن أن يكون، وكان يجب أن يكون، قائد المنطقة، الجسر بين أوروبا وأسيا، الجسر عبر البحر الأسود، الجسر بين الماضي والمستقبل، هذا البلد تخلى عن مسئوليته بسبب مخاوف لا أساس لها". وأوضح أن تركيا تعتبر أن تسمية أحداث ١٩١٥م بالإبادة إهانة للشعب التركي، وأن تركيا تصر على أن الأرمن واقعون في شرك الماضي "ويبدو لنا في الواقع أن العكس هو الصحيح. إننا لا ننسى الماضي، إننا نحترم الضحايا والناجين، لكننا لا نجعل الماضي، والاعتراف بالماضي، شرطًا مسبقًا لتطبيع علاقاتنا اليوم، والحركة

إلى الأمام غدًا، أما تركيا فتفعل ذلك"، وعنده أن تركيا تخشى أن ما سيتلو الاعتراف أكثر تكلفة وأكثر إدانة، وعلى تركيا أن تفصل التاريخ عن السياسة، فإن تركيا وأرمينية موجودتان اليوم في المجتمع بحدودهما الحالية، وأن أرمينية ليست تهديدًا أمنيًا لتركيا (نوفمبر ٢٠٠٧م).

وقال (أريف) رغم أن الإبادة الأرمنية موضوع قتل بحثًا، وتوجد أدلة لا حصر لها على حدوثها، فإن الحكومة التركية المعاصرة تنفي وقوعها، وهناك مفكرون يناصرون الحكومة التركية في هذا المنحى، ومن جهة أخرى بدأ كثير من المفكرين الأتراك يعيدون النظر في موقف حكومتهم ويبحثون عن الحقيقة التي يصلون إليها دون عناء كبير. حيث أعاد الملحق نشر مقال مترجم عن الألمانية للكاتب التركي كمال بالتشين المقيم في مدينة بوخوم الألمانية، وكتب مقالًا عنوانه "ذوينا"، وله كتاب عنوانه "ساري جالين" أي العروس الشقراء، قدم فيه الحياة المرة لمجتمع من أصل أرمني أسلم أبناؤه خلال الحرب العالمية الأولى إنقاذًا لأرواحهم، وهؤلاء يعرفون باسم "ذوينا"، وقد تقصى الكاتب الحقائق بعد لقائه بأبناء هذا المجتمع عندما زار الأراضي التاريخية الأرمنية في شرق تركيا، وبين الكاتب المعاملة التي يلاقيها هؤلاء الأرمن المسلمون، "فلازالت التفرقة العنصرية تلاحقهم في مستهل القرن الواحد والعشرين، مثلما طاردت تلك التفرقة أسلافهم المسيحيين في القرنين التاسع عشر والعشرين مما يبين أن هذه التفرقة قوامها عنصري وليس دينيًا. ويدفع هذا الاضطهاد المميت والمستمر إلى أن يفكر بعض أبناء هذا المجتمع إلى العودة إلى هويتهم الأصلية" (ديسمبر ٢٠٠٧م).

وعند حلول عام على اغتيال الصحفي هرانت دينك كتب بيرج ترزيان مقالًا عنوانه "هرانت دينك: شهيد قومي أرمني أم بطل وطني تركي؟"، قال فيه إن هرانت يُعتبر ضحية للسياسة المتعنتة تجاه الأقليات في تركيا منذ العصر العثماني المتأخر ثم منذ قيام الجمهورية التركية المعاصرة عام ١٩٢٣م، وهو ضحية للأفكار الرجعية، فقد

كان يسعى "لخلق قنوات اتصال وتفاهم بين الجمهور التركي والأقلية الأرمنية في تركيا حيث كان يرغب في أن يرى تلك الأقلية غير منعزلة وأكثر تمازجًا مع محيطها التركي. وحاول دينك أن يجعل من جريدة آجوس صوتًا ديمقراطيًا معارضًا في تركيا وأن يعرض عن طريقها على الرأي العام التركي المظالم التي يتعرض لها أبناء الطائفة التي ينتمي إليها وكان من أهداف الجريدة أيضًا الإسهام في خلق حوار بناء بين الشعبين التركي والأرمني وكذلك بين تركيا وأرمينية"، وأوضح الكاتب أن دينك فتح ملف الإبادة الأرمنية على يد تركيا العثمانية علنًا وبكل وضوح، لكنه لم يكن يأبه بالاعتراف الدولي بموضوع الإبادة، فإذا جاءت الديمقراطية إلى تركيا فإنها جديرة بتسوية موضوع الاعتراف بالإبادة الأرمنية. ويختتم مقاله قائلًا "سيذكر في التاريخ التركي المعاصر باعتباره شهيدًا قوميًا أرمنيًا لكفاحه من أجل أشقائه الأرمن وبطلًا وطنيًا تركيًا لنضاله من أجل تركيا ديمقراطية إنسانية متسامحة" (يناير ٢٠٠٨م).

وأوضح الدكتور محمد رفعت الإمام، في رده على سؤال أحد القراء حول مسئولية الدولة التركية الحديثة عن المذابح الأرمنية، أنه على الرغم من أن تركيا الحديثة لا تتماثل جغرافيًا وسياسيًا مع الدولة العثمانية، إلا أن مقومات الدولة التركية الحديثة قد ولدت في رحم الدولة العثمانية، وأن الحكومة التركية واستنادًا إلى معاهدة لوزان ١٩٢٣م قد حملت على عاتقها في عام ١٩٢٥م سداد ديون الحكومة العثمانية السابقة، كما أن اليهود قد حملوا حكومة روسيا البلشفية مسئولية ما اقترفته ضدهم سابقتها القيصرية، وأن التعويض الرئيس الذي يطلبه الأرمن من تركيا "هو اعترافها بجريمة إبادة الجنس الأرمني دون أي تحريف للتاريخ ثم الاعتذار عن ارتكابها" (الإمام، محمد رفعت. إبريل ٢٠٠٨م. وختامًا: القضية الأرمنية والقانون الدولي).

ونشر (أريف) ترجمة لمقال الصحفي التركي الشهير أحمد ألتان، عن معاناة الأرمن، حيث أوضح أنه رغم الجهود الضخمة التي بذلتها الحكومات المتتالية

للجمهورية التركية المعاصرة لنفي حدوث الإبادة الأرمنية، إلا أن شخصيات تركية عديدة بدأت في السنوات الأخيرة رفع الستار السميك الذي أسدلته الحكومة التركية على أحداث الإبادة الأرمنية ليتدارك الرأي العام التركي أن شيئًا ما قد حدث للأرمن في عام ١٩١٥م، ومن الشخصيات التركية أساتذة جامعات وأدباء وسفراء سابقين وصحفيين، وازداد هذه الاتجاه بعد اغتيال الصحفي الأرمني التركي هرانت دينك. وكان مما قاله ألتان "عندما أكتب مقالة تتعلق بالأرمن فإن يدي تمتد بطريقة غريبة صوب إحدى المقطوعات الموسيقية التي تؤلم الإنسان في داخله.. ولو أني أعلم بأنهم لا يستسيغون في هذا البلد الحديث عن هذا الموضوع، إلا أن الأرمن عانوا كشعب أحد أكبر الآلام على وجه هذه الأرض". ويتساءل ألتان عن العلاقة بين العصابات الأرمنية على الحدود الروسية، وبين قتل الأطفال والنساء والمسنين، والإساءة إليهم "لقد قام الاتحاديون بإبادة جنس دون إنصاف، دون إنصاف تمامًا.. فالاتحاديون قتلوهم لمجرد أنهم أرمن.. لا تعيروا اهتمامًا للاتحاديين والقتلة وحاملي الأسلحة من التشكيلات المفعمة بالدماء. أنتم لستم مقربين إليهم بل أنتم مقربون للذين قتلوا. أنتم بشر.. يا ليتنا تدمع أعيننا من أجل الأيام الماضية، فقد يخف ذلك عن كاهلنا كلنا حمل ثقيل" (أكتوبر ٢٠٠٨م).

وأشار بيرج ترزيان إلى أنه تقدم في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨م مائتان من الأكاديميين والصحفيين والكتاب والفنانين الأتراك على شبكة الإنترنت بخطاب اعتذار للأرمن عن "الكارثة الكبرى" التي تعرضوا لها خلال الحرب العالمية الأولى، جاء فيه "إن ضميري لا يقبل عدم إحساسنا بالكارثة الكبرى التي تعرض لها الأرمن العثمانيون في ١٩١٥ وإنكارها. إني أرفض هذا الظلم وأشارك من جانبي مشاعر وآلام إخواني الأرمن وأقدم لهم اعتذاري". وأوضح كاتب المقال أن هذا الاعتذار أثار رد فعل غاضب لدى الأتراك القوميين الذين اعتبروه خيانة وإهانة للأمة التركية وقاموا بتنظيم

حملة مضادة، كما انتقل السجال إلى وسائل الإعلام بين مؤيد للاعتذار ومعارض لـه (يناير ٢٠٠٩م).

ونشر (أريف) مقالًا مترجمًا عن صحيفة (جونديم أون لاين) التركية أوضح صاحبه رجيب زارا كولو أن الأتراك غالبًا سيبرزون رداءة مسألة الاعتذار، وأن تركيا مجتمع ليس لديه أساسًا ثقافة الاعتذار، ويقوم بالاعتذار السطحي بطريقة متوارية دون المواجهة، بل إن المجتمع لا يمكنه حتى تحمل هذا الاعتذار السطحي، وهو يرى ضرورة عدم حصر مسألة الاعتذار في إطار البدلوماسية الخفية الدائرة بين أرمينية وتركيا. وهو يقول بجرأة "الحكومة التركية الحالية هي الدولة الوريثة للإمبراطورية العثمانية، وقد استفادت من قيام تركيا العثمانية بتنفيذ هذه الإبادة، وعليها أن تعترف بهذه الإبادة وتتحمل كافة التبعات القانونية التي تنص عليها اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس والعقاب عليها، وذلك بدلًا من أن تتبع سياسة الإنكار التي تنتهجها في كل عواصم العالم"، ومن ثم ضرورة "أن تعترف بتلك الإبادة التي تعرض لها الأرمن وتعوضهم عما تعرضوا له من جرائها، إذ أن الأرمن لهم حقوق، ولا يمكن التنازل عنها، وذلك حتى يتسنى الوصول إلى الحق والعدل في إطار القانون الدولي الذي أقر في الميثاق الخاص بالأرمن الأوربيين الذين اعترف بهم رسميًا في أكتوبر ٢٠٠٤"، وهو يرى أن المجتمع المدني في تركيا عليه دور أيضًا في أن يتعامل مع هذه الحقيقة، لأن ما حدث بين عامي ١٩١٥م و١٩٢٣م هو إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معان (مارس ٢٠٠٩م).

(٥-٤) حق الأرمن في استرداد أراضيهم:

أيد ملحق (أريف) حق الأرمن في استرداد أراضيهم التي استولت عليها السلطات العثمانية قديمًا، وورثتها تركيا.

يرى بيرج ترزيان أن التشريد والإبادة التي تعرض لهما الأرمن بمثابة قصة عائلية بالنسبة لكل أرمني قبل أن تكون قضية قومية، وأن للأرمن الحق في الحصول على أرض لهم سبق أن استولت عليها السلطات العثمانية وورثتها تركيا (يوليو ١٩٩٩م)، وهو الأمر ذاته الذي أكده ألفريد دي زاياس، حيث شدد على ضرورة تعويض الأرمن وأنه "لم يمكن ولا يمكن أن يطاق أن تظل دولة ارتكبت الجينوسيد متمتعه بثمار جريمتها"، فرغم أن ألمانيا قد أعادت ملكية اليهود وسددت المليارات كتعويض "فإن تركيا تواصل احتلالها للأراضي التاريخية الأرمنية، بما عليها من كنائس وأديرة وديار ومقابر" (مارس ٢٠٠٦م؛ Theriault, Henry C. 2015).

(٥-٥) تزييف تركيا للحقائق المتعلقة بالقضية الأرمنية:

كتب بيرج ترزيان- وبمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين للإبادة العرقية التي حلت عام ٢٠٠٠م -عن الصرح التذكاري للشهداء الأرمن في دير الزور بسوريا الذي يضم متحفًا صغيرًا فيه صور فوتوغرافية تصور وحشية تلك الإبادة، ومع ذلك تحاول حكومة الجمهورية التركية العمل جاهدة بكافة الوسائل المُتاحة على مسخ الحقائق التاريخية بتصوير الإبادة العرقية البشعة التي راح ضحيتها مليون ونصف مليون شهيد أرمني، على أنها حرب أهلية وقعت بين الأتراك والأرمن، وقع فيها ضحايا أتراك مثلهم مثل الأرمن (إبريل ٢٠٠٠م).

وأشار بيرج ترزيان كذلك إلى أنه كلما أُثير موضوع الإبادة العرقية على يد حكومة تركيا العثمانية ثارت ثائرة الحكومة التركية المعاصرة، التي تضع العراقيل أمام الباحثين الذين يحاولون دراسة الوثائق العثمانية، بل أنها تعمل على تجنيد الأكاديميين لطمس الحقائق التاريخية ومحاولة إعادة كتابة التاريخ بما يخدم المصالح السياسية والقومية لتركيا، واستطاع الأتراك كذلك تأسيس كراسي للدراسات التركية في الجامعات الأمريكية بتمويل من الحكومة التركية، وهم يتهمون الأرمن بتزييف التاريخ

ويصدرون مطبوعات لتجميل وجه الدولة العثمانية، ويضيف أن المؤرخيين الأتـراك الذين يصلون إلى الحقيقة التاريخية ليسوا بعيدين عن المخاطر داخل تركيـا، بسـبب سيطرة الديمقراطية العسكرية في تركيا (إبريل ٢٠٠١م).

وبمناسبة مرور تسعين عامًا على إبادة الأرمن، تناول محمد رفعـت الإمـام تعاطي الموقف التركي للملف الأرمني، مُبينًا مدى التغير الذي لحـق بصـورة إبـادة الأرمن من أقصى التشدد إلى درجة ما من المرونة والإنسيابية، فقد تشبثت تركيا أولًـا بعدم فتح الملف الأرمني، ثم فتحته بشكل متوارب لتنفي اقتراف الإبادة بحق الأرمـن، ثم زعمت إبادة الأتراك على أيدي الأرمن خلال الحرب العالميـة الأولـى، وعنـدما أدركت هشاشة هذا الزعم ادعت أن ما حدث للأرمن كان رد فعل على ثورتهم ضـد السلطة العثمانية وتحالفهم مع العدو الروسي زمن الحرب، ثم ادعت أن الأمـر كـان مجرد حرب أهلية داخل الكيان العثماني، وفي مرحلة لاحقة قالت فعل الشارع المسـلم ضد الأرمن المسيحيين الكافرين بنعم السلطة العثمانية عليهم وبالتالي لا دخل للسـلطة الرسمية في ذلك، ثم اعترفت الدوائر التركية مؤخرًا بوقوع تجاوزات ضد الأرمن لن تصل إلى حد إبادة الجنس الأرمني برمته، ويرى الكاتب أن تركيا خلال العقد القادم قد تعترف بما فعله الاتحاديون مع الأرمن (إبريل ٢٠٠٥م).

(٥-٦) نجاح تركيا في التأثير على موقف بعض الدول:

أشار ملحق (أريف) إلى نجاح تركيا بعلاقاتها في التأثير على بعـض الـدول من أجل عدم الاعتراف بقضية الإبادة الأرمنية.

يعيب بيرج ترزيان على مجلس الشيوخ الفرنسي عدم تصـديقه علـى إدراج موضوع قانون الجمعية الوطنية الخاص باعتراف فرنسا علنًا بالإبادة العرقية للأرمن، في جدول الأعمال، وهو يرجع هذا الموقف إلى تأثير الحكومة التركية على نظيرتهـا

الفرنسية (ترزيان، بيرج. مايو ٢٠٠٠م. قرارا مجلس الشيوخ الفرنسي والبرلمان السويدي: قراران متناقضان مبرران بالسلام والاستقرار في القوقاز).

كما نشر الملحق ترجمة لمقال الكاتب يرفانت آزاديان الذي نشرته جريدة (أرمينيان ميرور إسبكتيتور) الأسبوعية التي تصدر بمدينة بوسطن الأمريكية، عن تدخل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لوقف عرض مشروع قرار أمام الكونجرس الأمريكي يعترف بإبادة للأرمن، وأن ذلك يكشف الغطاء عن السياسة الخارجية الأمريكية المحفوفة بازدواجية المعايير والنفاق (آزاديان، تركيا: المتنمر الذى لا يروض، ديسمبر ٢٠٠٠م). ونشر الملحق مقالًا مترجمًا لنفس الكاتب يستنكر فيه إنكار شيمون بيريز- وزير خارجية إسرائيل- إبادة الأرمن (مايو ٢٠٠١م).

وتحت عنوان "توتر العلاقات الأرمنية الإسرائيلية بسبب الإبادة العرقية الأرمنية"، يعلق بيرج ترزيان على ذلك مُشيرًا إلى علاقات التعاون بين إسرائيل وتركيا وأن اليهود يحاولون إيهام العالم بانفراد مأساتهم. وهو نفس الأمر الذي يذكره نفس الكاتب أيضًا في مقال آخر يتناول فيه توتر العلاقات الثنائية بين أرمينية وإسرائيل بسبب تلك القضية، مُشيرًا إلى تحالف الحكومة الإسرائيلية مع الحكومة التركية في هذا الشأن، لا سيما وأن لإسرائيل مصالح إستراتيجية واقتصادية مع تركيا وأذربيجان، وإن كان هناك تيار داخل إسرائيل مُضادًا لهذا التوجه (إبريل ٢٠٠٢م).

وأشار محمد رفعت الإمام إلى أن تجربة المذابح الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٩٤-١٩٢٢م تُعد من المحرمات سواء في الخطاب اليهودي عامة أو الخطاب الإسرائيلي خاصة، لأسباب عديدة منها علاقة إسرائيل بتركيا، فالرأي الرسمي في إسرائيل هو أن ما حدث للأرمن مجرد مأساة فظيعة وليس إبادة جنس (مايو ٢٠٠٣م).

وضمن فعاليات الذكرى التسعين لإبادة الأرمن، عام ٢٠٠٥م، نشر الملحق مقالًا مُترجمًا للعربية "دلالة الجينوسيد الأرمني بعد تسعين عامًا" لصاحبه روجر سميث- الأستاذ بكلية وليم ماري بالولايات المتحدة الأمريكية، يقول فيه "إن مساندة حكومات ديمقراطية- شأن الولايات المتحدة وإسرائيل- لتركيا في جهود الإنكار تلك تثير أسئلة ذات دلالة عن إمكانية امتثال الحكومات للمسألة وعن دور المواطنة Citizenship (أي امتيازات المواطن وحقوقه وواجباته) في عالم يشهد تزايدًا لورود الحقيقة في واحد من قالبين: الرسمي Official والمدعي "Alleged (يوليو ٢٠٠٥م).

(٥-٧) دور الأعمال الأدبية والفنية في تقديم مأساة الأرمن:

نشر ملحق (أريف) عددًا من الأعمال الأدبية والفنية التي ساهمت في تقديم مأساة الأرمن، ومن ذلك مجموعة صور من أعمال المصور والفنان الأرمني المصري يرفانت دميرجيان تتناول الجينوسيد الأرمني (إبريل ٢٠٠٢م).

كما عرض الباحث السوري نجم الدين السمان صورة الأرمن في نماذج من الأدب العربي كالقصة القصيرة والرواية والمسرح، مُشيرًا إلى "صورة المجزرة" التي تعرض لها الأرمن، وموقف العرب تجاه الأرمن، وصورة الأرمن في المهجر السوري والعربي وتمسكهم بالشخصية والجذور وحلم العودة إلى الوطن الأم أرمينية (يناير ٢٠٠٣م).

ونشر الملحق مقالًا لإبراهيم العريس- الكاتب بجريدة (الحياة) اللندنية- تناول فيه بالنقد رواية الأديب الألماني فرفل "أيام موسى داغ الأربعون"، حيث يرى العريس أنها تؤرخ للقضية الأرمنية، من حيث المذابح وعلاقة الأرمن مع جيرانهم العرب من مسيحيين ومسلمين (أكتوبر ٢٠٠٣م).

وتحت عنوان "العبور إلى آرارات" نشر الملحق سلسلة مقالات من تأليف الكاتب الأمريكي الأرمني الأصل مايكل أرلن وترجمة أحمد علي بدوي، وفيها يحكي الكاتب في أسلوب أدبي رفيع ذكرياته وشهاداته ورحلته إلى جذوره الأرمنية، والتي لم يكن يعرف عنها شيئًا في بداية حياته، ولكنه أخذ يبحث في جذوره الأرمنية- مُستفيدًا من التاريخ- ليقدم رؤيته بشأن مأساة الأرمن (ديسمبر ٢٠٠٣م، يناير ٢٠٠٤م، فبراير ٢٠٠٤م، مارس ٢٠٠٤م).

كما اهتم (أريف) بأن ينشر على صفحاته عدة مقالات، عربية ومعربة، عن الأرمن والسينما، في إشارة مركزة إلى تلك الأعمال السينمائية- التسجيلية والروائية- التي تناولت قضية الإبادة العثمانية ضد الأرمن (كويومجيان، ديكران. ترجمة طبقيان، جارو. نوفمبر ٢٠٠١م، الأرمن في السينما الأمريكية؛ أوفانيسيان، أربي. ترجمة: ترجمة طبقيان، جارو. مارس ٢٠٠٢م. الأرمن والإخراج السينمائي في المهجر، ترجمة جارو طبقيان؛

رادفاني، جان. ترجمة طبقيان، جارو. يونيو ٢٠٠٢م. سينما أرمينية المستقلة: آفاق جديدة وتحديات صعبة؛ ترزيان، بيرج. أكتوبر ٢٠٠٢م. المخرج الموهوب أتوم إجويان وفيلمة المثير"أرارات"؛ العمري، أمير. مارس ٢٠٠٣م. سينما المخرج أتوم إجويان: الذاكرة بين المنفى والتاريخ).

وعلى مدار ستة أعداد، من يناير ٢٠٠٥م إلى يونيو ٢٠٠٦م، نشر الملحق قصة (الملعقة الخشبية)، وهي قصة واقعية كتبها د. طوروس طورانيان، وهو أرمني سوري، وترجمتها للعربية مرال كبجيان وهي أيضًا أرمنية سورية، تتناول القصة ما حدث للأرمن على يد العثمانيين، وجاء في مقدمتها "أبطال هذه القصة أربعة أشخاص، عاشوها وكانوا شاهدي عيان على أبشع مجزرة في القرن العشرين، ولقد عرفوا

وحشية الأتراك وطبائعهم الدنيئة وهم ما يزالون يستغربون بقاءهم على قيد الحياة بعد رؤيتهم كل تلك الفظائع الإنسانية".

ونشر الملحق جزءًا من رواية "صيد العصاري" للروائي والقاص المصري محمد جبريل، التي تتعرض للكثير من تفاصيل مأساة الأرمن على أيدي العثمانيين، من خلال شخصية الدكتور جارو الأرمني الذي فر وجاء إلى مصر بعد المذبحة التي نجا منها، كما بينت الرواية كيف تعاون الولاة والرؤساء والموظفون من أصول عربية مع الأرمن رافضين تنفيذ الأوامر الصريحة بإبادة الأرمن (إبريل ٢٠٠٥م).

وأشار د. محمد رفعت الإمام إلى الروائي التركي أورهان باموك، الذي منحته الأكاديمية السويدية جائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٦م، وهو من أشهر الكتاب الأتراك المعاصرين، وقد تعرض لتهمة إهانة الدولة التركية، بسبب تصريح له في مقابلة لصحيفة سويسرية قال فيها إن "مليون أرمني وثلاثين ألف كرديًا قتلوا في تركيا"، كما ذكر في مقابلة لجريدة (التايمز) أن القوميين الأتراك يستخدمون الاتهام كمحاولة يائسة للحؤول دون تحديث تركيا. إنها فضيحة وعار"، لكن التهمة سقطت ولم يدخل السجن. ويوضح الإمام أن أعمال الكاتب التركي ترصد محطات الالتقاء والتصادم بين الأتراك والشعوب الأخرى القاطنة في الأناضول، وأنه في روايات باموك، نجد أناسًا من كل المشارب "أكراد تلاحقهم الأجهزة السرية التركية وتقلهم القوات المسلحة، أرمن يطاردهم الجنود الأتراك ويقيمون عليهم بحملات إبادة!!".

كما يشير الإمام إلى الكاتبة أليف شفق، التي ولدت في ستراسبورج الفرنسية عام ١٩٧١م، وقد عاشت في فرنسا وتركيا وأسبانيا ثم استقرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحمل روايتها السادسة اسم "لقيط إسطانبول"، وترجمت من الإنجليزية إلى التركية تحت عنوان "بابا واللقيط"، حيث تروي قصة عائلتين يلتقي سبيلهما مصادفة بعد دق الإسفين بين صفوف أفرادها منذ زمن طويل، قصة فتاتين إحداهما أمريكية من

أصل أرمني والأخرى تركية، "إنها حكاية الفتيات الأرمنيات اللواتي تم أخذهن من أهاليهن الذين قتلوا. أسلمت الفتيات، في الغالب، رغمًا عنهن وأنجبن أولادًا لا يعرفون شيئًا عن المصير الذي حل بأمهاتهم.."، و"تبني شفق رواياتها على المصادر الأدبية والعيون التراثية القديمة، وتقوم بتوظيف اللغة العثمانية في نصوصها بطريقة حاذقة. وتستحضر من المرجل العثماني مآسي الأقليات القومية والدينية لا سيما الإبادة التي أصابت الأرمن عام ١٩١٥. وترى أن الثقافة العثمانية كانت متعددة اللغات، وهو أمر ينطبق على الدين أيضًا. وبذلك، كانت تركيا في العهد العثماني إمبراطورية متعددة القوميات منتشرة على صعيد كبير ومختلفة اختلافًا كبيرًا.. كانت الدولة العثمانية ذات طبيعة كوزموبوليتانية تتجاوز فيها اللغات والثقافات والحضارات والأديان. ولكن في أواخر أيام هذه الدولة، بدأت أعراض مرض عضال تنتشر في جسدها. وللهرب من آلام هذا المرض، لجأت إلى التصفيات الجسدية والثقافية واللغوية، فأُبيدت جماعات وحظرت لغات وأُقصيت ثقافات كان للأرمن منها نصيب" (الإمام، محمد رفعت. نوفمبر ٢٠٠٦م. الأرمن والأتراك: تداخلات التاريخ والسياسة والأدب).

(٥-٨) التشابه بين القضيتين الأرمنية والفلسطينية:

ذهب ملحق (أريف) إلى وجود تشابه بين القضية الأرمنية والقضية الفلسطينية (الدوداني، ٢٠٠٦م)، وإن لم يتجاهل القضية الفلسطينية كقضية مستقلة قائمة بذاتها، حيث تناول الملحق الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، مع تأييد الحق الفلسطيني ودعم القضية الفلسطينية في صراعه مع إسرائيل (لن تموت فلسطين ولن يباد الفلسطينيون، مايو ٢٠٠٢م؛ تزيان، الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في المنظور التركي، مايو ٢٠٠٢م؛ طبقيان، القضية الفلسطينية في جمعية ثقافية أرمنية، مايو ٢٠٠٢م؛ بشير، السينما الصهيونية تاريخ من الكذب والتضليل، ديسمبر ٢٠٠٣م؛ ياسين، عبير، عرفات بعد رحيله ما له وما عليه، ديسمبر ٢٠٠٤م؛ الإمام، محمد رفعت. مارس

٢٠٠٩م. وختامًا: الجرائم ضد الإنسانية؛ يسري، عبدالله. إبريل ٢٠٠٩م. آفاق: في المسألة الفلسطينية).

وعند بيرج ترزيان أن "موضوع الإبادة العرقية للأرمن ما هو إلا نسخة متماثلة من القضية الفلسطينية في كثير من تفاصيلها وملابساتها.. فالقضية الفلسطينية مثل القضية الأرمنية: قضية أرض سليبة، وفي كلتا الحالتين هناك معتدي وهناك ضحية.. والمعتدي بعد أن حصل على ما حصل عليه يحاول قمع الضحية بكل الوسائل المُتاحه، ويعكس الأدوار بحيث يظهر الضحية في دور المعتدي"، كما أشار الكاتب إلى سحب مشروع قرار من مجلس النواب الأمريكي خاص بالاعتراف بالإبادة التي مارسها العثمانيون ضد الأرمن لاعتبارات مصلحية، كما أن المجلس ذاته قد أصدر قرارًا أدان فيه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والقيادات الفلسطينية الأخرى، وأعلن تضامن الولايات المتحدة الأمريكية مع دولة إسرائيل وشعبها (ترزيان، بيرج. نوفمبر ٢٠٠٠م. مشروع قرار خاص بالأرمن وقرار خاص بالفلسطينيين في مجلس النواب الأمريكي).

وتحت عنوان "إسرائيل بين الأرمينوسيد والفلسطينوسيد" أوضح الدكتور محمد رفعت الإمام أنه "بينما لا تتوقف الآلة الإسرائيلية عن إبادة الشعب الفلسطيني منذ أكثر من ستة عقود، يدور الجدل في الأوساط السياسية والدبلوماسية والأكاديمية والشعبية الإسرائيلية حول إثارة أو عدم إثارة قضية إبادة الشعب الأرمني عام ١٩١٥ على أيدي حكومة تركيا الفتاة العثمانية"، وعلى المستوى الرسمي فإن السلطات الحكومية الإسرائيلية تُحرّم إثارة الملف الأرمني، وأن ذلك يرجع لعدة أمور.. أيديولوجيًا تحارب تل أبيب وكافة اللوبيات الصهيونية فكرة أن يكون هناك "ضحويات" أخرى غير اليهود تجسد كراهية الأغيار، وأنه في حالة الاعتراف بالإبادة الأرمنية فإنها سوف تتمتع بأسبقية تاريخية على الحالة اليهودية، ما يضرب الرصيد المعنوي ورأس المال

الأخلاقي التي قامت عليه الدولة الصهيونية، وإستراتيجيًا تعمل تل أبيب على استرصاء أنقرة حليفتها وشريكتها الرئيسة في الشرق الاوسط، وسياسيًا تخشى الإدارة الإسرائيلية من عواقب ردود الفعل في الأوساط المعادية للكيان الصهيوني مثل سورية وإيران (يونيو ٢٠٠٨م).

وانتقد بيرج ترزيان العدوان الإسرائيلي الغاشم على غزة منذ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م وحتى ١٧ يناير ٢٠٠٩م، حيث استشهد وأصيب آلاف الفلسطينيين، في صراع غير متكافىء، ما يمكن اعتباره إبادة جنس، مشيرًا إلى أن إسرائيل واليهود في الولايات المتحدة الأمريكية "قد لوحا باستخدام موضوع الإبادة الأرمنية للرد على الاتهامات التركية الموجهة لإسرائيل بارتكابها الجرائم ضد الإنسانية في غزة"، موضحًا أن الأوساط الأرمنية في أرمينية وبلاد المهجر قد استاءت استياءً بالغًا إزاء استغلال الإبادة الأرمنية وذكرى شهدائها من قبل إسرائيل والمنظمات اليهودية الأمريكية كأداة من أدوات المساومة مع تركيا (فبراير ٢٠٠٩م).

(٥-٩) التشابك بين التجربتين الأرمنية والهولوكوستية:

تناول ملحق (أريف) مسألة العلاقة بين القضية الأرمنية والتجربة الهولوكوستية، وإذا كانت الحكومة الإسرائيلية لا تعترف بالجينوسيد الأرمني وتعتقد في فرادة الجينوسيد اليهودي، فإن هناك أراء أخرى داخل المجتمع اليهودي وخارجه تعترف بإبادة الأرمن.

رأى محمد رفعت الإمام، في مقارنة بين الأرمن واليهود، عدم فرادة الهولوكوست في القرن العشرين، موضحًا أن الحالة الأرمنية في الدولة العثمانية تُعد نموذجًا مثاليًا فى منظور المقارنين مع الهولوكوست، وأنه رغم الفوارق بين التجربتين

الأرمنية والهولوكوستية إلا أن الأولى ذات أسبقية تاريخية على الأخيرة (فبراير ٢٠٠٣م).

ويؤكد روجرسميث، الأستاذ بكلية وليم مارى بالولايات المتحدة، في مقال عنوانه "دلالة الجينوسيد الأرمنى بعد تسعين عامًا"، أن هدف تركيا هو "منع الإقرار بحقيقة فحواها أن ما فعل بكل من اليهود والأرمن يندرج تحت بند مشترك هو بالجينوسيد، وتركيا تتوخى بصفة خاصة كبح ذلك التنبيه لدى اليهود لأن إعلان ضحايا النازية على الملأ أن الأرمن واليهود قد عانوا بالجينوسيد على حد سواء فيه نوع من الحض الأخلاقي قد يفتقر إليه غير الضحايا، وفيه أيضًا تأكيد لإمكان التوثيق الراصد للمقاسيات المشتركة (يوليو ٢٠٠٥م).

ويرى يوسي ساريد- عضو الكنيست الإسرائيلي، وكان قبلًا وزيرًا للتعليم في إسرائيل ووقتها دُعي إلى الكنيسة الأرمنية بالحي القديم بالقدس لإلقاء كلمة في اليوم التذكاري المسجل للسنوية الخامسة والثمانين بالجينوسيد الأرمني، حيث أكد أن "اليوم التذكاري الأرمني يجب أن يكون- لنا جميعًا- يومًا للتأمل والاستبطان، يومًا للبحث عن الروح. في هذا اليوم يجب علينا نحن اليهود، ضحايا الهولوكوست اليهودي- الـ"شواه" Shoah- أن نبحث صلتنا بآلام الآخرين"، ويشير إلى أن الأرمن قد "استقبلوا هذا الكلام في ذلك الوقت بكل ارتياح ورضا، أما تركيا فإنها اشتكت وطلبت تفسيرًا من الحكومة الإسرائيلية التي أنكرت المسئولية واعتبرت الوزير يتحدث عن رأيه الخاص، ويضيف أن الدرس المعنوي للهولوكوست اليهودي درس كوني لا درس خصوصي أو قومي! ليس الألمان وحدهم من يمكن أن يقوموا بالجينوسيد وليس اليهود وحدهم من يمكن أن يكونوا ضحاياه، ومن ثم ففي كل مكان وزمان نقف ضد الجناة ومساندين للضحايا. لهذا السبب نحن نساند الاعتراف بالجينوسيد الأرمني كجريمة رئيسية ضد الإنسانية" (فبراير ٢٠٠٦م).

ويتساءل يهودا باور "هل من الممكن الحيلولة دون وقوع الجينوسيد؟"، حيث يستنكر إنكار الحكومة التركية وبعض الحكومات الأخرى ومنها حكومة إسرائيل للجينوسيد الأرمني، ويقول إن "الشيء الوحيد الذي يستطيع المرء القيام به في مواجهه هذا الإنكار هو وقوفه صامدًا، وتكراره إلى ما لا نهاية طلب الإقرار بكون الجينوسيد قد وقع على الشعب الأرمني" (إبريل ٢٠٠٦م).

وتحت عنوان "إباديات: هتلر والإبادة الأرمنية"، قال الملحق "في أغسطس ١٩٣٩م، برر هتلر خطته من أجل تدمير بولندا وتأسيس نظام جديد بتساؤله "من يتذكر إبادة الأرمن الآن؟" اكتسب هتلر تساؤله البلاغي مغزى كبيرًا مع إبادة اليهود والغجر وغيرهم من ضحايا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد دفع العديد من الدارسين أن غياب العدالة عن محاكمة حكومة تركيا الفتاة التي اقترفت جرائم ضد الشعب الأرمني خلال الحرب العالمية الأولى، جعلت هتلر يعتقد بأنه لن يُسأل عما سيرتكبه من جرائم ضد الإنسانية. إن الصلة بين هاتين الإبادتين خلال القرن العشرين، دفعت الباحثين إلى التركيز على الدلائل التاريخية والسياسية للإبادة الأرمنية المنسية" (إبريل ٢٠٠٧م).

(٥-١٠) الدعوة لإدانة إبادة الجنس إنسانيًا:

لم يتوقف ملحق (أريف) عند حدود إبادة الأرمن، حيث تناول قضية إبادة الجنس في العموم، من منطلق إنساني، كاهتمام عام بتلك القضية. حيث نشر مقالات كثيرة في هذا الشأن، عربية ومترجمة.

تحت عنوان "العاصمة الذكرية" أشار الدكتور محمد رفعت الإمام إلى أن القرن العشرين قد شهد عدة إبادات منها الأرمن في الدولة العثمانية والهولوكوست النازي والإبادة الكمبودية والرواندية، وأنه من الضروري تكاتف جهود الأسرة الدولية

كي تتفادى الانزلاق في آتون إبادة الجنس وهلاك ملايين البشر على أيدي جيرانهم، مع تفادي تغليب المصالح السياسية على الاعتبارات الإنسانية (الإمام، رد فاعل... لا رد فعل، يناير ٢٠٠٣م). وتحدث في مقال آخر عن إبادة النوع Gender Cide وخطرها الأشد ضراوة على كينونة الجنس البشري بأكمله، حيث القتل النظامي الجماعي أو (واسع النطاق) الإنتقائي النوعي، ومن ذلك قتل الذكور غير المحاربين فى الحروب على اعتبار أن الذكورة تعني القتال (ديسمبر ٢٠٠٣م).

واقترح نيقولاي هوفانيسيان، أستاذ الدراسات الشرقية ومدير معهد الاستشراق بالأكاديمية القومية الأرمنية للعلوم- يريفان، إنشاء قوات مسلحة دولية تحت رعاية الأمم المتحدة لإتقاء الجينوسيد، وألا يتم الخلط بينها وبين قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام، والإعداد لجزاءات سياسية واقتصادية وعسكرية صارمة تبلغ مدى الاحتلال المؤقت مع إنهاء العضوية بالأمم المتحدة على البلاد التي ترتكب الجينوسيد، وأن يستدعى للمساءلة ليس فقط السلطات المسئولة بل كذلك الأمين العام للأمم المتحدة وقادة الدول الخمس المتمتعة بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن، وأن يدرج في صلب ميثاق الأمم المتحدة ما هو متطلب لذلك من تعديلات (سبتمبر ٢٠٠٥م).

ويعتقد جريجوري ستانتون، رئيس منظمة مراقبة الجينوسيد، أن الچينوسيد تسببه إرادة بشر وأنه يمكن أن يمنع بفعل إرادة البشر، وأن منع الچينوسيد "يعنى خلق إرادة سياسية تجعل من وصف القائد، لكل من زعمائنا، اسمًا على مسمى، فعلى قادتنا أن يقودوا بالفعل، وعلينا نحن أن نقول لهم إننا لن نصدقهم مرة أخرى، وإلى الأبد، حين يقولون إنهم لم يكونوا على علم، كلا ولن نلتمس لهم، وإلى الأبد، الأعذار مرة أخرى عندما يعجزون عن التصرف، وإلى الأبد لن نترك نحن جميع البشر، نحن جميعًا أعضاء الجنس الإنساني، بلاء الجينوسيد المنذر بنهاية العالم يغمر الأرض مرة أخرى بدماء آدمية!" (أكتوبر ٢٠٠٥م).

وعند خوان منذر، المستشار فوق العادة للأمين العام للأمم المتحدة في شئون الچينوسيد ومنعه، أن منع وقوع النزاع المسلح يُمثل خطوة مهمة في الاتجاه المضاد للجينوسيد، وأن "الوقاية من الجينوسيد مبنية على اتخاذ الفعل- في نفس الوقت إن أمكن- على جبهات أربع: الحماية والمسئولية الرقابية والإغاثة الإنسانية وصنع السلام" (نوفمبر ٢٠٠٥م).

وفي مقال عنوانه "الالتزام القانوني بجبر ضحايا الإبادة الجماعية"، أكد الدكتور أيمن عبد العزيز سلامة، مدرس القانون الدولي العام، أهمية جبر ضحايا جريمة الإبادة الجماعية والجرائم الدولية، حيث يلعب دورًا حيويًا لهؤلاء الأفراد في محاولة بناء حياتهم من جديد، واستعرض الكاتب أشكال التعويضات ومنها: أولًا: ترضية ضحايا جريمة الإبادة الجماعية (Satisfaction)، "لا يزال الأرمن يصرون حتى اللحظة الآتية على وجوب اعتذار الحكومة التركية عما اقترفته السلطات التركية عامي ١٩١٥ و١٩١٦ من مجازر إبادية ضد الأرمن، بيد أن الحكومة التركية لا تزال ترفض تقديم مثل هذا الاعتذار". ثانيًا: التعويض العيني (Restitution)، ويتمثل في إعادة الوضع إلى ما كان عليه، من خلال إعادة الظروف المعيشية الطبيعية التي كانت تعيشها الجماعة التي تعرضت للإبادة، وإلغاء القوانين واللوائح الداخلية التي كانت تكرس بشكل مباشر خلق الظروف المعيشية القاسية. ثالثًا التعويض المالي (Compensation)، لإصلاح ما لحق به من ضرر استحال إصلاحه عينًا، لأن التعويض العيني لا يغطي كامل الضرر، فيكون التعويض المالي عند استحالة التعويض العيني أو لاستكماله. ويضيف "من هنا يقع على المجتمع الدولي واجب وطني في أن ينهض بتحمل مسئولياته في إجبار الدول وغيرها التي ترتكب هذه الجريمة بالكف الفوري عن ممارسة أفعال الإبادة الجماعية، وتعويض ضحاياها دونما

إبطاء أو تمييز تأكيدًا لمساواة بني البشر في كرامتهم الإنسانية وحقوقهم الأساسية" (يونيو ٢٠٠٦م).

ونشر الملحق كلمة وزير خارجية أرمينية فارتان أوسكانيان في الدورة ٦٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك ٣ أكتوبر ٢٠٠٧م، قال فيها: "إن الإبادة هي أقصى جريمة يمكن أن ترتكب ضد الإنسانية. إنها إساءة مفرطة لاستخدام القوة. إن تحدي حقوق الإنسان الذي يواجهنا جميعًا هو القدرة على الاعتراف بأن أية حكومة لها القدرة على مثل هذا الفعل المنافي للإنسانية والأخلاق، وأن حكومات معينة قد ارتكبت جرائم إبادة بالفعل. إن التحدي السياسي هو أن نسمي الأشياء بأسمائها، وأن نعترف بأن الإبادة ليست مجرد قتل بالجملة، وليست مجرد مذبحة وترحيل لغير المرغوب فيهم، ولكنها خيانة لمسئولية الرعاية، من نفس الذين وُكل إليهم ضمان أمان شعبهم.. إنها تتطلب نوعًا آخر من الاستجابة، مستوى مختلفًا من رد الفعل، حلًا غير تقليدي يكون متكافئًا مع الجريمة التي تتجاوز كل حدود. عشرون عامًا بعد دعوة البرلمان الأوروبي للإدانة والمصالحة، ونحن نكرر الدعوة، مع إلحاح أشد وأعظم فالعبء نحمله جميعًا" (نوفمبر ٢٠٠٧م).

وعرض (أريف) كتاب الدكتور محمد رفعت الإمام "إبادة الجنس البشري.. دراسة وثائقية في الأعمال التحضيرية لاتفاقية الإبادة ١٩٤٦-١٩٤٨"، الذي أكد أن إبادة الجنس تُمثل أخطر وأضخم الجرائم ضد الإنسانية، وهي توصف على نحو دقيق بأنها "الجريمة النموذج" ضد الإنسانية، بل وجريمة الجرائم نظرًا للتداعيات الناتجة عنها "إذ أن الأفعال الإبادية- بما تحمله من نية إجرامية للقضاء على جماعة بشرية بذاتها أو إعاقتها إلى الأبد- تصدم الضمير الجمعي في الصميم.. لأنها تسلب من الإنسان جوهر وجوده: الحق في الحياة"، كما أشار الملحق إلى أن الإبادة تضرب بجذورها في عمق التاريخ الإنساني ذاته"، وأن اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس

والعقاب عليها والتي تم إقرارها في ٩ ديسمبر ١٩٤٨م لم تكن عائقًا أمام ارتكاب جريمة إبادة الجنس "ولذا يجب أن تعد الاتفاقية نقطة انطلاق فقط من أجل تبني إجراءات وآليات دولية فاعلة على درب منع إبادة الجنس والعقاب عليها" (فبراير ٢٠٠٨م؛ أغسطس ٢٠٠٨م).

وتحت عنوان "نفي الآخر.. منوعات علمية وسياسية وتاريخية"، أوضحت نهال أحمد أن جريمة إبادة الجنس تضرب بجذورها إلى عمق التاريخ الإنساني، وأنها من أخطر الجرائم، ورغم ذلك فإنها لم تُجرم على مستوى القانون الدولي إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما أقرت الأمم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨م اتفاقية "منع إبادة الجنس والعقاب عليها"، ورغم ذلك لم تتوقف الإبادات، وقد اهتمت الدوائر الأكاديمية والإعلامية بتاريخ موضوع إبادة الجنس، ومن ذلك: الإبادة الأرمنية ١٩١٥م على يد الدولة العثمانية، الآشوريون واليونانيون على أيدي الدولة العثمانية أيضًا بين عامي ١٩١٤م و١٩٢٣م، الإبادة الرواندية عام ١٩٩٤م وتداعياتها على حالة الدارفورية بالسودان (أغسطس ٢٠٠٨م).

وبمناسبة مرور ستين عامًا على ميلاد "اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس والعقاب عليها"، انتقد الدكتور محمد رفعت الإمام كون أنه منذ سريان مفعول الاتفاقية في ١٢ يناير ١٩٥١م لم تنتابها أية تعديلات أو إضافات أو مراجعات، وبها بعض النقائص "وعلى رأسها إسقاط الجماعتين السياسية والثقافية من بين الجماعات التي تكفل لها الاتفاقية الحماية، وكذا غموض القصد الخاص المميز لهذه الجريمة عن سواها من الجرائم الأخرى، بيد أن أهم النقائص تتمثل في إغفال دور الدولة في اقتراف جريمة الإبادة" (ديسمبر ٢٠٠٨م)، كما أعاد الملحق نشر حوار أجرته ميرفت فهد بمجلة (الأهرام العربي) مع الدكتور محمد رفعت الإمام عن إبادة الجنس البشري، بمناسبة فوزها بجائزة الحوار الصحفي في المسابقة التي نظمها معهد الأهرام الإقليمي

للصحافة بالتعاون مع مركز الأمم المتحدة للإعلام ومشروع دعم القدرات في مجال حقوق الإنسان التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، في احتفالية الذكرى الستين لصدور الإعلان العالمي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان (يناير ٢٠٠٩م).

وأشارت نهال أحمد إلى أنه في الآونة الأخيرة استرعت الجمعية الأرمنية بالولايات المتحدة الأمريكية الحملة غير العادية التي قام بها السيناتور ويليام بروكسماير من أجل دفع الولايات المتحدة الأمريكية للتصديق على "اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس والعقاب عليها"، وهي تعرف باتفاقية الإبادة، حيث بدأ بروكسماير شن حملته منذ عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٨٨م أصبحت الولايات المتحدة هي الدولة رقم "٩٨" التي تصدق على اتفاقية الإبادة، كما أن الجمعية الأرمنية ما برحت "تُجدد نداءاتها لمواجهة إنكار الإبادة الأرمنية فيما يخص حملة ملايين الدولارات التي تنفقها تركيا لإخراس الحقيقة. علاوة على ذلك، ثمة صعوبات تواجه الجمعية الأرمنية بالولايات المتحدة بسبب عدم نزاهة بعض أعضاء تيار منع الإبادة. وعلى رأسهم مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية سابقًا وويليام كوهين- وزير الدفاع- نتيجة علاقتهما الوطيدة بتركيا"، حيث إن مجموعة كوهين ممولة من المجلس الأمريكي- التركي (مارس ٢٠٠٩م).

وأوضح الدكتور محمد رفعت الإمام الفوارق بين جريمة إبادة الجنس وجرائم الحرب، حيث تُعد حالة النزاع المسلح المعيار الحاكم لجرائم الحرب، على النقيض من جريمة إبادة الجنس التي تُرتكب بعيدًا عن أية حروب، وترتكب جرائم الحرب على يد القوات المحاربة ضد الأسرى أو على يد الغزاة ضد الشعوب المحتلة، عكس إبادة الجنس التي يمكن اقترافها ضد أبناء الوطن أو الغرباء مدنيين كانوا أم عسكريين، وأن الحرب لا يمكن أن تكون مُبررًا ضروريًا للقيام بأفعال إبادة جنس وقت الحرب (إبريل ٢٠٠٩م).

وهكذا تركز خطاب الإبادة، كقضية محورية فى ملحق (أريف)، حول: التعريف بالإبادة الأرمنية وتوفير المعلومات بشأنها؛ تعاطف بعض دول العالم مع القضية الأرمنية والاعتراف بها؛ دعوة تركيا للاعتراف بإبادة الأرمن؛ حق الأرمن في استراد أراضيهم؛ قيام تركيا بتزييف الحقائق المتعلقة بالقضية الأرمنية؛ نجاح تركيا بعلاقاتها في التأثير على بعض الدول من أجل عدم الاعتراف بقضية الإبادة الأرمنية؛ دور الأعمال الأدبية والفنية في تقديم مأساة الأرمن؛ التشابه بين القضيتين الأرمنية والفلسطينية؛ التشابك بين التجربتين الأرمنية والهولوكوستية؛ ضرورة إدانة إبادة الجنس إنسانيًا.

(٦) نتائج الدراسة وخاتمة

تناولت الدراسة- في أحد جوانبها- مساهمة الأرمن في حركة الصحافة المصرية منذ القرن التاسع عشر، إلى بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، حيث اهتم بعض مثقفي الأرمن- ومنذ فترة مبكرة من شروق شمس الصحافة في مصر- بالنشاط الصحفي من خلال العمل بالصحافة وإصدار الصحف، على مختلف مضامينها وأشكالها، وتنوع أهدافها ولغاتها. ولم يكن غريبًا أن يبرز عدد من الصحفيين الأرمن الذين أثروا النشاط الصحفي في مصر، عبر تاريخها الحديث والمعاصر، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر أديب إسحق ورسام الكاريكاتير الشهير ألكسندر صاروخان.

أما بالنسبة للجانب الأكبر من هذه الدراسة، فقد كان من نصيب الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية، وهي جريدة مصرية (الجنسية)، أرمنية (اللغة)، ويقوم على أمرها مجموعة من الأرمن المصريين أو المصريين من أصل أرمني. وقد صدر العدد الأول من ملحق (أريف) في عام ١٩٩٨م، ورأس تحريره وأشرف عليه الدكتور محمد رفعت الإمام، وهو باحث مصري معني بالتاريخ الحديث والمعاصر وتاريخ الأرمن وجاليتهم في مصر على وجه الخصوص، واستمر الملحق الملحق في الصدور شهريًا بانتظام خلال الفترة من يناير ١٩٩٨م إلى مايو ٢٠٠٩م.

واتضح من خلال هذه الدراسة أن ملحق (أريف) قد صدر ليسد نقصًا ويملأ فراغًا، في الإعلام المصري والعربي والأرمني، فقد كان هناك نقص إعلامي واضح عن الأرمن- تاريخهم وحاضرهم- الذين يعيشون في مصر وبين المصريين. ولا شك أن ذلك النقص أو القصور يُعد مسئولية مشتركة، مصرية وأرمنية وعربية، إذ على الإعلام المصري أن يهتم بمكونات المجتمع المصري، وذات الأمر بالنسبة للإعلام

العربي والمجتمع العربي، وعلى الأرمن أن يُعرّفوا أنفسهم للآخرين، ولعل ذلك هو ما تحقق من خلال الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف).

ونتفق هنا مع رئيس التحرير، الدكتور محمد رفعت الإمام، من حيث إن ملحق (أريف) قد أصبح واحدًا من القنوات الإعلامية النادرة جدًا باللغة العربية عن أرمينية والأرمن في كافة المجالات، وأنه غدا قناة ثقافية عامة تعنى بالثقافات المصرية والعربية بل والإنسانية جمعاء، ويضيف أن ملحق (أريف) وعلى الرغم من أنه يصدر عن جمعية الصندوق الأرمني الأهلي بالقاهرة بمؤازرة مادية من جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة، إلا أنه أولى اهتمامًا كبيرًا بالشأن المصري خصوصًا والشئون العربية عمومًا "ولعل هذه الخاصية لا تتوافر في العديد من الإصدارات التي تحمل خصوصية أريف. ولعل هذه الخاصية تحديدًا هي التي ربطت عضويًا بين المجلة وقراءها. وأضفت عليها مرونة وحيوية. ولم تحولها في النهاية إلى جيتو ثقافي أو كهف سياسي أو قمقم أيديولوجي" (الإمام، محمد رفعت. يناير ٢٠٠٧م. افتتاحية العدد: وبدأت العاشرة).

فقد نجح الملحق- وإلى حد كبير- في التعريف بالأرمن، وذلك في عدة مجالات منها: التاريخ والأدب والسياسة والطب وفنون المسرح والموسيقى والسينما والتصوير. واهتم ملحق (أريف)- في جانب آخر منه- بتعريف المصريين بأنفسهم ولكل قراء الملحق من العرب والأرمن وقراء اللغة العربية، بما تضمنته صفحاته من موضوعات شتى في تاريخ مصر وحاضرها. كما كان لملحق (أريف) اهتمام واضح بنشر موضوعات عديدة تتناول العلاقات الأرمنية- المصرية.. والأرمنية- العربية، ما يساهم ذلك وبنصيب وافر فى تدعيم أواصر التواصل والصداقة والمودة بين الأرمن والمصريين، حيث حرص الملحق خلال صفحاته على التأكيد بأنها علاقات ودية تاريخية لازالت مستمرة إلى اليوم وفي مزيد من الازدهار.

وبين غلافي الملحق اجتمع كثيرون من مثقفي مصر والأرمن والعرب، يكتبون مقالاتهم ويطرحون أفكارهم ورؤاهم، ما أضفى على الملحق نكهة ثقافية خاصة من خلال (توليفة) مصرية أرمنية عربية.

ونجح الملحق في التعريف بواحدة من قضايا الأرمن، حيث قضية الإبادة التي تعرض لها الأرمن على أيدي السلطات العثمانية خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين، وهي تعد قضية أساسية ومحورية فى حياة الأرمن إلى اليوم. ولعل الملحق بكتاباته في هذا الشأن، سواء الكتابات العربية أو المترجمة، قد تجاوز وظيفة الإعلام إلى وظيفة أخرى ربما أكثر أهمية بالنسبة للأرمن وهي كسب رأي عام مُتعاطف مع وجهة النظر الأرمنية، ما يتفق مع الكثير من الدراسات التي تناولت قضية الإبادة الأرمنية.

وقد تركز خطاب الإبادة، كقضية محورية في ملحق (أريف)، حول أفكار وأطروحات رئيسة تمثلت في: التعريف بالإبادة الأرمنية وتوفير المعلومات بشأنها؛ تعاطف بعض دول العالم مع القضية الأرمنية والاعتراف بها؛ دعوة تركيا- وريثة الدولة العثمانية- للاعتراف بإبادة الأرمن، حتى يتحقق الاستقرار والتنمية في المنطقة؛ حق الأرمن في استراد أراضيهم التي استولت عليها السلطات العثمانية قديمًا وورثتها تركيا؛ قيام تركيا بتزييف الحقائق المتعلقة بالقضية الأرمنية، نجاح تركيا بعلاقاتها في التأثير على بعض الدول من أجل عدم الاعتراف بقضية الإبادة الأرمنية؛ دور الأعمال الأدبية والفنية في تقديم مأساة الأرمن؛ التشابه بين القضيتين الأرمنية والفلسطينية؛ التشابك بين التجربتين الأرمنية والهولوكوستية؛ ضرورة إدانة إبادة الجنس إنسانيًا.

ما تثيره هذه الدراسة من بحوث ودراسات أخرى

تقترح الدراسة الحالية القيام بعدد من الدراسات الأخرى على النحو التالي:

- دراسة الصحف التي صدرت باللغة الأرمنية في مصـــر، للكشـــف عـــن اهتماماتها وأبرز كتابها، وموقفهم من قضايا المجتمع المصري، وسعيهم نحو مد جسور التواصل بين الأرمن والمصريين.
- دراسة مسيرة بعض الصحفيين الأرمن الذين عاشوا في مصر بصـــورة مستفيضة، والكشف عن تأثرهم بالمجتمع المصري، وتفاعلهم مع قضاياه المختلفة.
- إعداد دراسة موسعة عن صحف الجاليات الأجنبية فـــي مصـــر، خـــلال سنوات القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، والمقارنة بينهـــا، للكشـــف عن أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف.

قائمة مراجع البحث:

أولًا- مصادر ومراجع باللغة العربية:

- أعداد الملحق الشهري العربي لجريدة (أريف) الأرمنية من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٩م.
- مقابلة شخصية مع الدكتور محمد رفعت الإمام، بتاريخ الأربعاء ٤ يناير ٢٠٢٣م؛ الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠٢٣م.
- الإمام، محمد رفعت. (١٩٩٤م). "**الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر**". رسالة ماجستير. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
- الإمام، محمد رفعت. (٢٠٠٠م). "**الأرمن في مصر (١٨٩٦-١٩٦١)**". رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس.
- حطب، عبير إبراهيم علي. (٢٠١٨م). "**الأرمن في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨-٩٣٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م**". رسالة ماجستير. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمياط.
- خفاجي، باسم. (سبتمبر ٢٠١٠م). **تركيع تركيا: الغرب وإثارة تهمة إبادة الأرمن**، المنتدى الإسلامي: مجلة (البيان)، العدد "٢٧٩".
- الدسوقي، منال مسعد محمد. (٢٠١٤م). "**العلاقات السياسية التركية السورية ١٩٤٣-١٩٥٨م**". رسالة ماجستير. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة.

- الدوداني، محمد محمود. (٢٠٠٦م). "**العلاقات التركية- الإسرائيلية ١٩٤٩-١٩٦٠**". رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
- رفاعي، رمضان عبد الباسط سالم. (٢٠١٠م). "**طائفة الأرمن في مصر**"، حولية كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع "٢٨"- ج "٢".
- شهاب، مروة فوزي محمد. (٢٠١٢م). "**روسيا القيصرية والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٨٩٦**". رسالة ماجستير. شعبة التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- شهاب، مروة فوزي محمد. (٢٠١٧م). "**روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٩٧-١٩٢٣**". رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كلية البنات للآداب والعلوم التربية، جامعة عين شمس.
- الضبع، علي ثابت صبري السيد. (٢٠١٢م). "**بريطانيا وقضية الأرمن في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٨٩٦**". رسالة ماجستير. شعبة التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- عبد الجواد، سقاو دردير. (١٩٩٨م). "**منطقة بولاق في النصف الأول من القرن التاسع عشر**". رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي.
- عبدالله، راندا رفعت عبد الفتاح. (٢٠١٢م) "**إسماعيل أنور "أنور باشا" ودوره في الحياة الياسية في الدولة العثمانية**". رسالة ماجستير. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سوهاج.

- عثمان، هيام صابر أحمد. (٢٠١٨م). "**الدخان والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤٨-١٩١٤**". رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- علي، مها إبراهيم حسين. (٢٠١٦م). "**مشكلة الأقليات في العالم العربي وأبعادها السياسية والاجتماعية والقانونية: دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة من خلال نماذج ممثلة**". رسالة دكتوراه. شعبة فلسفة السياسة، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- فرجاني، تامر عبد الحميد حمد. (٢٠١٧م). "**الأحكام الموضوعية والإجرائية، لجريمة إبادة الجنس البشري في ضوء الاتفاقات الدولية والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية**". رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة عين شمس.
- محمد، جمال كمال محمود. (٢٠٠٥م). "**الأرمن في مصر في العصر العثماني**". رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- محمد، صبري أبو الحمد عبد الرحمن. (إبريل ٢٠١٨م). "**الأرمن والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)**. مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع "٤٧"- ج "٢".
- محمد، محمد علي عبد الحفيظ. (٢٠٠٠م). "**دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: دراسة أثرية حضارية وثائقية**". رسالة دكتوراه. كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- مصطفى، نوار حسين. (٢٠٢١م). "**الحياة الثقافية لنصارى بلاد الشام ودورهم فى النهضة العربية (١٨٣١-١٩١٤)**. رسالة دكتوراه. قسم التاريخ، كبية الآداب. جامعة المنصورة.

- موسى، غادة خميس شعبان. (٢٠٠٨م). "**نوبار باشا والسياسة المصرية ١٨٩٥-١٩٤٢**". رسالة ماجستير. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمنهور.
- إسرائيل، ماجد عزت. (٢٠١٤م). "**الأرمن في القدس عبر التاريخ**". (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة).
- إسرائيل، ماجد عزت. (٢٠٢٢م). "**الأرمن على ضفاف النيل**"، الطبعة الأولى، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع).
- الإمام، محمد رفعت. (١٩٩٩م). "**تاريخ الجالية الأرمنية في مصر**". (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- سلسلة: تاريخ المصريين رقم ١٧١).
- الإمام، محمد رفعت. (٢٠٠٣م). "**الأرمن في مصر ١٨٩٦-١٩٦١**". (القاهرة: جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة "صندوق ساتينيج شاكر").
- الحلبي، قسطاكي إلياس عطارة. (١٩٢٨م). "**تاريخ تكوين الصحف المصرية**، (الإسكندرية: مطبعة التقدم).
- حمزة، عبد اللطيف. (٢٠٠٢م). "**قصة الصحافة العربية في مصر**". (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- دي طرازي، فيليب. (١٩٣٣م). "**تاريخ الصحافة العربية**". الجزء الرابع، (بيروت: المطبعة الأميركانية).
- شومان، محمد. (٢٠٠٧م). "**تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية وتطبيقات عملية**". (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية).

- صابات، خليل. (١٩٦٦م). "**تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار المعارف بمصر).
- صديق، رامي عطا. (٢٠١٨م). "**حركة المصريين في السياسة والفكر والصحافة**". القاهرة.
- عبد الرحمن، عواطف. (١٩٨٩م). "**دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**". (بيروت: دار الفارابي).
- قاسم أمين، قاسم. (١٩٩٥م). "**المصريون**". ترجمه: قاسم أمين "الحفيد"، (القاهرة: مؤسسة دار الهلال- سلسلة "كتاب الهلال"، العدد ٥٧٣).
- كشيشيان، هرانت. (١٩٩٨م). "**ألكسندر صاروخان: نبذة عن حياته وفنه وإنجازاته**". (القاهرة: جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة).
- **مذكرات نوبار باشا.** (٢٠٠٩م). ترجمة: جارو طبقيان، مراجعة: إلهام ذهني، تقديم: ميريت بطرس غالي- لطيفة محمد سالم، القاهرة: دار الشروق.

ثانيًا- مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية:

- Avedian, Vahagn. (2012). "**State Identity, Continuity, and Responsibility: The Ottoman Empire, the Republic of Turkey and the Armenian Genocide".** The European Journal of International Law Vol. 23 no. 3. Published by Oxford University Press on behalf of EJIL Ltd .
- DERINGIL, SELIM. (2009). **"The Armenian Question Is Finally Closed": Mass Conversions of Armenians in Anatolia during the Hamidian Massacres of 1895–1897**". Comparative Studies in Society and History, 51 (2), pp. 344–371, available at:

https://www.cambridge.org/core/terms.https://doi.org/10.1017/S0010417509000152

- Theriault, Henry C. (Chair). Alfred de Zayas, Jermaine O. McCalpin, Ara Papian (Members). (March 2015). "**Resolution with justice-The Armenian of the Armenian genocide reparations study group (AGRSG)".** www.armeniangenocidereparations.info

- Gee, James Paul. (2005). "**An introduction to discourse analysis: theory and method**". Second edition, Routledge-Taylor & Francis e- library .

- Bloxham, Donald. (Nov. 2003). "**The Armenian Genocide of 1915-1916: Cumulative Radicalization and the Development of a Destruction Policy".** Past & Present, No. 181, pp. 141-191. Published by: Oxford University Press on behalf of The Past and Present Society. Stable URL: http://www.jstor.org/stable/3600788

- Seppälä, Serafim. (December 2016). **The 'Temple of Non-Being' at Tsitsernakaberd and remembrance of the Armenian genocide: An interpretation".** Approaching Religio, Vol. 6, No. 2. pp. 26-39 .